ذَمُّ الكِبْرِ

تأليف

أبى هلال

: الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى

المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ

تحقيق ودراسة الدكتور

يوسف محمد فتحى عبد الوهاب

مدرس الأدب والنقد بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

واعلم أنَّ الباخِسَ مبخوسٌ ، والحـــارِمَ محـــرومٌ ، ولا تُوفَى حتى تُوفِىَ ، ولا تُعْطَـــى إلا مثـــلَ مـــا تُعْطِى ، وتُجازَى بمثل ما تُجـــازِى ، فـــإن أردتَ إلحاقَ النُّقْصان بنفسك ؛ فألحِقْهُ بغيرك ، فإنَّكَ تجدُهُ لاحقاً بِكَ ، وتجدُ المقابلَةَ به لاحقَةً بيـــن يديـــك ، والحُرُّ أكْيَسُ من أنْ تُذِلَّهُ فيعزَّكَ ، والسَّلامُ .

" أبو هلال العسكرى "

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أحمد الله العظيم، وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد : أفضل من تواضع فى غير ذلة ، وعزَّ فى غير كبرياء ، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم وسار على دربهم إلى يوم الدين ، وبعد :

فالكبر من الأخلاق الإنسانية المذمومة ، يلجأ إليه أصحاب النفوس المريضة ؛ " ليعظم صغيراً ، ويرفع حقيراً ، وليس بفاعل " ؛ لأن استعلاء الإنسان على غيره من الناس ، وترفعه على من دونه يجلب له الكراهية والبغضاء من كل من يتعاملون معه فى هذه الحياة .

ولا يحسن الكبر فى حال إلا فى التعامل مع المتكبرين ؛ لأن فى التكبر عليهم علاج لهم من هذا المرض الخلقى الخطير ، الذى يُقوِّضُ كثيراً من الروابط الإنسانية السامية فى حياة الإنسان .

وضد الكبر التواضع ، وهو : عدم التطاول على الناس والتعالى عليهم ، وهو يجلب لصاحبه رضوان الله ، ومحبة الناس ، ولا يذم التواضع إلا فى المبالغة فيه أو فى تواضع المرء لذى الدنيا رغبة فى دنياه .

وبين أيدينا الآن رسالة فريدة فى : " ذم الكبر " لأبى هلال العسكرى ، عالج فيها المؤلف بعض جوانب هذا الموضوع المهم ، لاسيما فى الآداب الواجب اتباعها فى المكاتبات بين الناس ، وقد يسر رب العزة – سبحانه وتعالى – فى العثور على نسختين مخطوطتين للرسالة ، إحداهما كاملة ، والأخرى مبتورة ؛ ولكنها – على الرغم من ذلك – ساعدت – هى الأخرى – فى الخروج بنص جيد لهذه الرسالة النادرة التى خفيت على كثير ممن ترجموا لأبى هلال العسكرى .

ولاشك أن هذه الرسالة فريدة نادرة ؛ لأنها عالجت موضوعا مـــهما فى الأخلاق ، وظف المؤلف كثيراً من أحداث التاريخ فى خدمة هذا الموضـــــوع ، فنفَّرَ الناس من الكبر ، ورغبهم فى التواضع ، يضاف إلى ذلك أن هذه الرســـالة قد ساعدت فى استدراك بعض النصوص الشعرية للمؤلف خلا منها ديوانـــــه ، وفى هذا ما فيه من الدلائل القوية على نفاسة هذه الرسالة وتميزها .

أسأل المولى – سبحانه وتعالى – أن يهدينا سواء السبيل ، وأن يوفقنـــا إلى إتمام ما بدأناه من تحقيق " رسائل أبى هلال العسكرى " ، وأن يجعل ذلـك فى ميزان حسناتنا يوم نلقاه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دكتور

يوسف محمد فتحى عبد الوهاب

القسم الأول
مقدمة التحقيق

١- التعريف بأبى هلال العسكرى :

هو أبو هلال : الحَسَنُ بنُ عَبْدِ اللّهِ بن سَهْل بن سعيد بن يَحْيَى بن مِهْرَانَ العَسْكَرِىُّ [١] .

عالم كبير ، وأديب شاعر ، وفقيه محدث ، ولكن كان الغالب عليه الأدب والشعر ، عاش معظم حياته فى القرن الرابع الهجرى ، بكل ما يذخر به هذا القرن من رقى وازدهار فى جميع مجالات الحياة العلمية والثقافية والأدبية والنقدية ، فظهر من النقاد فى هذا القرن : ابن طباطبا العلوى (المتوفى سنة ٣٢٢ هـ) فى كتابه : عيار الشعر ، وأبو حاتم الرازى (المتوفى بعد سنة ٣٢٢ هـ) فى كتابه : الزينة فى الكلمات الإسلامية العربية ، ومهلهل بن يموت (المتوفى بعد سنة ٣٣٤ هـ) فى كتابه : سرقات أبى نواس ، والصولى (المتوفى سنة ٣٣٥ هـ) فى كتبه : أخبار أبى تمام ، وأخبار البحترى ، وأدب الكتاب ، وشعر ابن المعتز ، والأوراق بأجزائه الثلاثة ، وقدامة بن جعفر (المتوفى سنة

---

(١) انظر فى ترجمته : دمية القصر : ١ / ٥٠٦ - ٥١١ " بتحقيق التونجى " ، ومعجم الأدباء : ٨ / ٢٥٨ - ٢٦٧ ، وإنباه الرواة : ٤ / ١٨٩ ، وإشارة التعيين : ٩٦ ، والوافى بالوفيات : ١ / ٣٥ - ٣٦ ، ١٢ / ٧٨ - ٨١ ، والبلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة : ٨٧ . وبغية الوعاة : ١ / ٥٠٦ - ٥٠٧ ، وطبقات المفسرين للسيوطى : ٤٣ - ٤٤ ، وطبقات المفسرين للداودى : ١ / ١٣٨ - ١٣٩ ، وكشف الظنون : ١٦٧ ، ١٩٩ ، ٢٣٣ ، ٢٩٣ ، ٤٥٣ ، ٤٧٩ ، ٦٠٦ ، ٦٩١ ، ٦٩٣ ، ٨٠١ ، ١٠٨٢ ، ١٤٦٠ ، ١٤٦٤ ، ١٤٦٨ ، ١٥٤٨ ، ١٨٢٣ ، ١٩٨٠ ، وخزانة الأدب : ١ / ٣٣٠ - ٣٣١ ، وروضات الجنات : ٢١٥ ، وهدية العارفين : ١ / ٢٧٣ ، وأعيان الشيعة : ٥ / ١٤٨ - ١٥٠ ، وتاريخ الأدب العربى (كارل بروكلمان) : ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٥ " طبع دار المعارف ، ١ / ٥٨٢ ، ٥٨٥ " طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب " ، والأعلام : ٢ / ١٩٦ ، ومعجم المؤلفين : ٣ / ٤٢٠ .

٣٣٧ هـ) فى كتابه : نقد الشعر ، وأبو القاسم الأصفهانى (المتوفى بعد سنة ٣٥١ هـ) فى كتابه : الواضح فى مشكلات شعر المتنبى ، وأبو الفرج الأصفهانى (المتوفى سنة ٣٥٦ هـ) فى كتبه : الأغانى ، ومقاتل الطالبيين ، وأدب الغرباء ، وأبو على القالى (المتوفى سنة ٣٥٦ هـ) فى كتابه : الأمالى ، والآمدى (المتوفى سنة ٣٧٠ هـ) فى كتابيه : الموازنة بين شعر أبى تمام والبحترى ، والمؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، وأبو الحسن الشمشاطى (المتوفى بعد سنة ٣٧٧ هـ) فى كتابه : الأنوار ومحاسن الأشعار ، وأبو أحمد العسكرى (المتوفى سنة ٣٨٢ هـ) فى كتبه : المصون فى الأدب ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، وتصحيفات المحدثين فى غريب الحديث ، والمرزبانى (المتوفى سنة ٣٨٤ هـ) ، فى كتابيه : الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء فى عدة أنواع من صناعة الشعر ، ومعجم الشعراء ، والصاحب بن عباد (المتوفى سنة ٣٨٥ هـ) فى كتابه الكشف عن مساوئ المتنبى ، والحاتمى (المتوفى سنة ٣٨٨ هـ) فى كتبه : حلية المحاضرة فى صناعة الشعر ، والرسالة الحاتمية ، والرسالة الموضِحَةُ ، وأبو الفرج المعافى بن زكريا النهراونى (المتوفى سنة ٣٩٠ هـ) فى كتابه : الجليس الصالح الكافى والأنيس الناصح الشافى ، وابن جنى (المتوفى سنة ٣٩٢ هـ) فى كتبه : الخصائص ، وسر صناعة الأعراب ، وتفسير أرجوزة أبى نواس فى تقريظ الفضل بن الربيع ، والتنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة ، والمبهج فى تفسير أسماء شعراء الحماسة ، والفتح الوهبى على مشكلات المتنبى ، والفسر ، وهو : شرح لديوان أبى الطيب المتنبى ، وابن وكيع التنِّيسى (المتوفى سنة ٣٩٢ هـ) فى كتابه : المنصف ، وأبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى

(المتوفى سنة ٣٩٣ هـ) فى كتابه : الوساطة بين المتنبى وخصومه ، وأبو الحسين أحمد بن فارس (المتوفى سنة ٣٩٥ هـ) فى كتابيه : ذم الخطأ فى الشعر ، والصاحبى فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها ... بالإضافة إلى كتب أبى هلال العسكرى التى سيأتى الحديث عنها .

هذا الجو العلمى أثر تأثيراً كبيراً فى حياة أبى هلال العسكرى وثقافته ، حيث بلغ منزلة سامية بين علماء عصره ، يظهر ذلك واضحاً من خلال مؤلفاته التى حظيت بقبول العلماء والنقاد، وساعد هذا على شهرتها وانتشارها بين الناس .

وعلى الرغم من شهرة مؤلفاته فإننا لا نكاد نعرف شيئاً عن كثير من أطوار حياته ، فلم تحدثنا مصادر ترجمته عن بعض جوانب حياته الخاصة ، ورحلاته فى طلب العلم وتحصيله وتدريسه ، وذلك يرجع إلى بعض الأمور التى من أبرزها :

أن أبا هلال كان معنيّاً معظم وقته بتحصيل رزقه من عمله فى تجارة الأقمشة ، يقول الباخرزى (المتوفى سنة ٤٦٧ هـ) : " بلغنى أن هذا الفاضِلَ كان يحضُرُ السُّوقَ ، ويحملُ إليها الوسُوق ، ويحلِبُ دَرَّ الرِّزق ويَمْترى ، بأن يبيعَ الأمتعة ويشترى . فانظر كيف يحدو الكلامَ ويسوقُ ، وتأمّل هل غَضَّ من فضله السُّوق ؟ وكان له فى سُوقَةِ الفُضَلاءِ أُسْوةٌ ، أو كأنّه استعار منهم لأشعاره كُسوة " (١) .

ولا يخفى أن عملاً كهذا يُضَيِّعُ كثيراً من الوقت ، كما أنه لا يساعد على تحصيل العلم ومدارسته وحضور مجالسه ، لذا فإن أبا هلال كان كثيرا ما يتبرم من هذا العمل الذى يدفعه إلى الجلوس وسط مجتمع لا يعرف للعلم قدره ، ولا للعلماء منزلتهم ومكانتهم ، يقول أبو هلال :

---

(١) دمية القصر : ١ / ٥٠٩ " بتحقيق التونجى " .

جُلُوسِىَ فى سُوقٍ أبيعُ وأشترى

دليـــــلٌ علـى أنَّ الأنام قُرودُ

ولا خَيْرَ فى قوم يَذِلُّ كرامُهُمْ

ويـعظُمُ فيهم نَذْلُهم ويَسُودُ

ويهجوهُمُ عنّى رثاثةُ كُسْوتِى

هِجاءً قبيحاً ما عليه مَزيدُ ! [1]

ولكن قسوة الحياة وتنكرها له لم تجعله يتخلى عن مبادئه وأخلاقه ، فلم يتملق حاكماً ، ولم نعرف عنه حبّاً للمال أو الجاه ، وإنما نجد فيه شغفاً بـــالعلم ، وحرصاً عليه ، ولذة فى تحصيله ؛ فوتل فى حبه أروع الآيات ، وأنـــار بفكـــره أوعر الدروب ؛ فأخرج لنا بياناً ساحراً ، يداعب العقول فيملؤها علماً ونـــوراً وحكمة .

وكان من أسباب عدم شهرته – أيضاً – أنه كان عزيز النفس يـــترفع عن الدنايا ، على الرغم من ضيق حاله ، وقد دفعه هـــذا إلى الابتعـــاد عـــن أصحاب الجاه والنفوذ ومواطن الشهرة ، يضاف إلى ذلك أنه قضى معظم حياته فى موطنه الأصلى " عسكر مُكْرَم " ، ولم يرتحل كثيراً فى طلب العلم ومدارسته وروايته فى الربوع والبلدان .

٢- نسبته وموطنه :

نشأ أبو هلال العسكرى فى " عَسْكَرِ مُكْرَمِ " قرية من قرى "الأهواز" ، وإليها ترجع نسبته ، يقول البلاذرى (المتوفى ســـنة ٢٧٩ هـــ) فى ســـبب تسميتها : أن " مُطَرِّفَ بن سيدان الباهلى " كان رئيساً على شرطة " مصعـــب

---

(١) المصدر السابق الصفحة ذاتها .

بن الزبير " فى البصرة ، فأُتى إلى " مُطَرِّفٍ " برجلين قد قطعا الطريق ، هما : " النابئ بن زياد بن ظبيان " و " رجل من بنى نمير " ، فَقَتَلَ " مطرفٌ " "النابئَ" وضرب " النميرىَّ " بالسياط ثم تركه ، فخرج " عبيدُ الله بنُ زيادِ بنِ ظبيان " فى جمع يطلب الثأر من " مطرفَ " بعد أن عزله " مصعبٌ " عن شرطته وولاه " الأهواز " ، فتمكن " عبيد الله " من قتل " مطرف " فبعث " مصعب " مكرم بن مطرف " فى طلب " عبيد الله بن ظبيان " فسار " مكرم " حتى بلغ " عسكر مكرم " فلم يلق " ابن ظبيان " الذى لحق " بعبد الملك بن مروان " فى الشام ، وقاتل معه " مصعباً " فقتله واحتزَّ رأسه ، فلما قُتل " مُصعب " دعا عبد الملك بن مروان أهل العراق إلى البيعة فبايعوه ، فنسب " عسكر مكرم " إلى " مكرم بن مطرف " هذا [1] .

ويقال – أيضاً – : إن "عسكر مكرم" إنما نسب إلى "مكرم بن الفزر" أحدِ بنى جعونة بن الحارث بن نمير ، وكان " الحجاج " وجهه لمحاربة " خرزاد بن باس" حين عصى ، فظفر به "مكرم" وبعث به إلى "الحجاج" فضرب عنقه .

وذكروا : أنه كانت عند " عسكر مكرم " قرية قديمة وصل بها البناء بعد ، ثم لم يزل يزاد فيه حتى كثر فسمى ذلك أجمع " عسكر مكرم " [2] .

وفى النسبة إلى " العسكرى " يقول السمعانى (المتوفى سنة ٥٦٢ هـ) : " هذه النسبة إلى مواضعَ وأشياءَ ، فأشهرها إلى " عسكر مكرم " وهى بلدة فى " كور الأهواز " يقال لها بالعجمية : لشكر ، ومكرم الذى ينسب إليه البلد هو " مكرم الباهلى " وهو أول من اختطها من العرب فنسبت البلدة إليه " [3] .

---

(1) انظر فى ذلك : فتوح البلدان : ٣٧٥ ، ٣٧٦ وتاريخ الطبرى : ٦ / ١٥٩ – ١٦٠ " بتصرف " .

(2) فتوح البلدان : ٣٧٦ .

(3) الأنساب : ٨ / ٤٥٢ – ٤٥٣ .

٣- مولده ووفاته :

أحاط الغموض بتاريخ مولد أبي هلال العسكرى ، كما حدث خـــلاف كبير بين العلماء فى تحديد تاريخ وفاته ، ويعد الباخرزىُ (المتوفى سنة ٤٦٧ هـــ) أولَ من ترجم لأبي هلال ، ولكنه لم يشر إلى تاريخ مولده أو وفاته ، وترجم لـــه بعد ذلك ياقوت الحموى (المتوفى سنة ٦٢٦ هـــ) فقال : " وأما وفاته فلـــم يبلغنى فيها شئ ، غير أنى وجدت فى آخر كتاب الأوائل من تصنيفه : وفرغنـــا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء ، لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتســعين وثلاثمائة " [١] .

ونقل قول ياقوت السابق بعض العلمـــاء ، منـــهم : الصفـــدى [٢] ، والسيوطى [٣] ، والداودى [٤] ، وعبد القادر البغدادى [٥] ، ولكنهم لم يعلقـــوا عليه ، بل فسره بعض العلماء على أنه تاريخ وفاة أبي هلال ، كالحاج خليفـة [٦] ، وإسماعيل البغدادى [٧] .

كما أشار : عبد الباقى اليمانى [٨] ، والفيروزآبادى ، إلى أنه " تـــوفى فى حدود الأربعمائة " [٩] .

---

(١) معجم الأدباء : ٨ / ٢٦٤ .

(٢) الوافى بالوفيات : ١٢ / ٧٩ .

(٣) بغية الوعاة : ١ / ٥٠٧ .

(٤) طبقات المفسرين : ١ / ١٣٨ - ١٣٩ .

(٥) خزانة الأدب : ١ / ٢٣١ .

(٦) كشف الظنون : فى مواضع متعددة .

(٧) هدية العارفين : ١ / ٢٧٣ .

(٨) إشارة التعيين : ٩٦ .

(٩) البلغة : ٨٧ .

وكذلك القفطى يذهب إلى أنه : " عاش بعد ســـــنة أربعمائـــة " [1] ، ويوافقه السيوطى فى هذا الرأى فيقول : " مات بعد الأربعمائة " [2] .

وهذا الخلاف يوضح مدى الغموض الذى أحاط بتاريخ مولده ووفاته ، وإن كان الأفضل أن نقول : " توفى بعد سنة ٣٩٥ هـــ " .

٤- آثاره :

لأبى هلال العسكرى كثير من المؤلفات فى شتى العلوم والمعارف ، منـها ما هو مطبوع ، ومنها ما هو مخطوط لم يزل ، ومنها ما هو مفقود لا نعرف عنـه شيئا إلا من خلال ذكر اسمه فى مصادر التراجم المختلفة ، وهذه المؤلفات هـى : أعلام المعانى فى معانى الشعر ، والأوائل ، والتبصرة ، والتفضيل بـــين بلاغـــتى العرب والعجم ، والتلخيص فى معرفة أسماء الأشياء ، وجمهرة الأمثال ، والحـث على طلب العلم والاجتهاد فى جمعه ، والحماسة العسكرية ، والدرهم والدينار ، وديوان المعانى ، وديوان أبى هلال العسكرى ، وذم الكبر ، وســـوف أفـــرده بحديث خاص ، ورسائل أبى هلال العسكرى ، والرسالة الحكمية ، ورســـالة فى الأدبيات ، والرسالة الماسة فيما لم يضبط من الحماسة ، وشرح ديوان أبى محجـن الثقفى ، وشرح الفصيح ، والعزلة والاستئناس بالوِحْدَة ، والعمدة ، والفـــروق فى اللغة ، وفضل العطاء على العسر ، وكتاب الصناعتين – الكتابة والشـــعر – وما تلحن فيه الخاصة ، والمحاسن فى تفسير القرآن ، ومحاسن النثر والنظم مـــن الكتابة والشعر ، ومدح العدل وذم الظلم ، والمعجم فى بقية الأشياء ، والمعـرب عن المغرب ، ومن احتكم من الخلفاء إلى القضاة ، ونوادر الواحد والجمـــع ، والوتر ، والوجوه والنظائر [3] .

---

(١) إنباه الرواة : ٤ / ١٨٩ .

(٢) طبقات المفسرين : ٤٤ .

(٣) للتعرف بالتفصيل على مؤلفات " أبى هلال العسكرى " انظر مقدمة تحقيق رسالة : مدح العدل وذم الظلم لأبى هلال ، تحقيق ودراسة الدكتـــور : يوســـف محمد فتحى عبد الوهاب ، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية ، العدد الثامن عشر سنة ١٤٢١ هـــ = ٢٠٠٠ م من ص ٧٧٧ إلى ص ٩١١ .

٥- التعريف بالرسالة ودراسة مادتها :

رسالة " ذم الكبر " من الرسائل الأدبية الفريدة لأبي هلال العسكرى ، كتبها إلى بعض الرؤساء الذين تخلقوا بالكبر فى تعاملهم مع الناس ؛ ليخفوا به نقائصهم وعيوبهم .

وقد ركز أبو هلال بشكل كبير على شكوى الأصدقاء من هؤلاء الرؤساء والأمراء " الذين تغيروا بعد أن تولوا مناصبهم ، وترفعوا عن التعامل مع أصدقائهم وأصفيائهم القدامى الذين كانوا بمنزلة عالية لديهم ، ثم تغير الحال بعد أن تولوا تلك المناصب " [1] .

وبهذا تكون هذه الرسالة سياسية إخوانية فى آن واحد ، سياسية لأنها توجه النصائح إلى الرؤساء والأمراء ، وإخوانية ؛ لأنها تركز على الشكوى منهم بعد أن تنكروا لإخوانهم وأصدقائهم القدامى .

وقد وصلنا من رسالة "ذم الكبر" نسختان مخطوطتان ، إحداهما كاملة ، والأخرى مبتورة من أولها :

- النسخة الأولى :

ضمن مخطوطة مودعة فى دار الكتب المصرية تشتمل على مجموعة رسائل لأبي هلال العسكرى ولغيره ، تحت رقم : ٨٠ مجاميع تيمور ، ميكروفيلم : ١٨٢٠٣ ، وهذه المخطوطة تتكون من إحدى عشرة رسالة فى : ١٣٨ ورقة ، مرقمة من الورقة : ٢٥٠ إلى الورقة : ٣٧٨ ،ومساحة الصفحة : ١٧ × ١٠,٥ سم ، ومساحة الكتابة : ١٢ × ٦ سم ، وعدد سطور الصفحة تسعة عشر سطراً ، والكتابة مجدولة بالمداد الأحمر ، والهوامش عراض ، وبها

---

(١) مقدمة تحقيق رسالة : مدح العدل وذم الظلم : ٨٥٥ .

حواش قليلة ، وقد أشار فؤاد سزكين إلى أن رسالة : "المعجم فى بقية الأشياء" ، فى هذه المخطوطة " من القرن العاشر للهجرة " [1] ؛ فيكون هذا القـــرن هـــو تاريخ كتابتها .

وورق هذه المخطوطة معتاد قديم قلّما تخلو ورقة فيه من ثقوب ، أمـــا الخط ففارسى جميل مكتوب بعناية وأناقة ، مع اهتمـــام واضـــح بالتنســـيق ، والفواصل بالمداد الأحمر ، ومن مميزات خطها : وضع ثلاث نقط تحت الســـين المهملة ، وقصر الممدود ، والمجموعة تتضمن إحدى عشرة رسالة هـــى علـــى الترتيب [2] :

١- رسالة : الطيب بن على إلى بعض أهل الأدب : [٢٥٠ - ب : ٢٦٤ - أ] .
٢- رسالة فى : مدح العدل وذم الظلم : [٢٦٤ - أ : ٢٧٣ - أ] .
٣- رسالة فى : ذم الكبر : [٢٧٣ - أ : ٢٨٢ - أ] .
٤- رسالة فى : فضل العطاء على العسر : [٢٨٢ - أ - ٢٩٦ ب] .
٥- رسالة فى : التفضيل بين بلاغتى العـــرب والعجـــم : [٢٩٦ - ب : ٣٠٢ - ب] .
٦- رسالة فى : الحث على طلب العلم والاجتـــهاد فى جمعـــه : [٣٠٢ - ب : ٣١٦ - أ] .
٧- رسالة : المعجم فى بقية الأشياء : [٣١٦ - أ : ٣٥٥ - ب] .

وهذه الرسائل الست من رقم : [٢ : ٧] لأبى هلال العسكرى .

---

(1) تاريخ التراث العربى (المجلد الثامن) : ١ / ٣٣١ .

(2) انظر وصف الدكتورة : عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) لهذه المجموعة فى مقدمة تحقيقها لرســـالة " ابن القارح " وهى الرسالة التاسعة فى المخطوطة ، مع تحقيقها لرسالة الغفـــران : لأبى العـــلاء المعـــرى (٣٦٣ - ٤٤٩ هـــ) الطبعة الثامنة دار المعارف ١٩٩٠ م " بتصرف " .

٨- الرسالة العذراء فى موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، لأبى اليسر إبراهيم بن محمد الشيبانى : [٣٣٥ - أ : ٣٤٩ - ب] .

٩- رسالة لبعض الفضلاء ، كتبها إلى أبى العلاء المعـرى : [٣٤٩ - ب : ٣٦٤ - ب] .

١٠- رسالة فى النساء المتزوجات من قريش : [٣٦٥ - أ : ٣٧٦ - أ] .

١١- رسالة لأبى بكر الخوارزمى ، كتبها إلى جماعة الشـيعة لمـا قصدهـم بنيسابور : [٣٧٦ - أ : ٣٨٣ - ب] .

ثم ختمت هذه المجموعة ببعض الأشعار والأقـوال : [٣٨٣ - ب : ٣٨٧ - ب] .

وبهذا تكون رسالة " ذم الكبر " هى الرسالة الثالثة فى ترتيب رسـائل هذه المخطوطة ، والرسالة الثانية فى ترتيب رسائل أبى هلال العسكرى ، بعـد رسالة : " مدح العدل وذم الظلم " ، وتقع رسالة "ذم الكبر" فى عشـر أوراق ، من الورقة : [٣٧٣ - أ] إلى الورقة [٢٨٢ - أ] ، وقـد رمـزت لهـذه النسخة بالرمز " م " .

- النسخة الأخرى :

ضمن مخطوطة بها مجموعة رسائل لأبى هلال العسكرى - أيضاً - بخـط العلامة " الشنقيطى " [١] ، محفوظة فى دار الكتب المصرية تحت رقم : ٢٢ أدب ش ، ميكروفيلم : ٥٩٩٣ ، مكتوبة سنة ١٣٠٦ هـ [٢] ، فى : ٦٩ ورقـة ، وهى تتكون من :

---

(١) هو : محمد محمود بن أحمد بن محمد التُركزى الشنقيطى ، علاّمة عصره فى اللغة والأدب ، شاعر . أموى النسب . اشتهر والده بالتلاميد (تصحيف التلاميذ) فعرف بابن التلاميد ، ولد فى شنقيط (موريتانية) وانتقل إلى المشرق ، فأقام بمصر ، ورحل إلى مكة ، ثم إلى المدنية ، وعاد إلى مصر واستقر بالقاهرة إلى أن توفى سنة ١٣٢٢ هـ = ١٩٠٤ م - الأعلام : ٧ / ٨٩ - ٩٠ .

(٢) تاريخ التراث العربى (المجلد الثامن) : ١ / ٣٣٠ - ٣٣١ .

١- كتاب : الحث على طلب العلم والاجتهاد فى جمعه : [١ : ٩] .

٢- كتاب : المعجم فى بقية الأشياء : [١٠ : ٢٦] .

٣- كتاب : فضل العطاء على العسر : [٢٧ : ٤٠] .

٤- بعد ذلك : مختارات من رسائله : [٤٠ : ٦٩] .

وبعد فحص هذه الأوراق المتناثرة فى نهاية هذه المخطوطة تبين أنها مختارات من رسائل لأبى هلال العسكرى ، مختلة الترتيب فى بعض مواضع منها ، وهى - على أرجح تقدير - منقولة من مخطوطة رسائل أبى هلال العسكرى المحفوظة فى المكتبة الحميدية بتركيا تحت رقم : ١٤٦٤ ، وتتكون هذه المخطوطة من :

١- رسالة فى : تحقيق بعض أبيات الحماسة : [١ : ٢٦] .

٢- رسالة فى : فضل الإعطاء على العسر : [٢٧ : ٤٩] .

٣- كتاب : الحث على طلب العلم والاجتهاد فى جمعه : [٥٠ : ٦٨] .

٤- كتاب : المعجم فى بقية الأشياء : [٦٩ : ٩٩] .

٥- رسالة فى الأدبيات : [١٠٠ : ١٣٩] .

والمخطوطة مكتوبة بخط نسخ نفيس جداً ، قياسها : ١٥ × ٢٠,٥ سم ، وفى كل ورقة : ١٥ سطراً ، وقد حدث خلاف فى تحديد تاريخ كتابتها ، حيث ذهب فؤاد سزكين إلى أن تاريخ نسخ : "المعجم فى بقية الأشياء" أحد رسائلها : " القرن السادس للهجرة " [١] ، وفى فهارس معهد المخطوطات العربية إن تاريخ كتابة رسالة : " الحث على طلب العلم " وهى - أيضاً - إحدى رسائلها "

---

(١) تاريخ التراث العربى (المجلد الثامن) : ١ / ٣٣٠ .

القرن الثامن " [1] ، وبعض رسائل هذه المخطوطة مصور فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة [2] .

والرسالة الخامسة والأخيرة من هذه المخطوطة تسمى : " رسالة فى الأدبيات " أو "رسالة فى الأدبيات والأخلاق" ، وهى تقع فى : ٣٩ ورقة [3] ، من الورقة : ١٠٠ إلى الورقة : ١٣٩ ، وليست فى الحقيقة رسالة مستقلة وإنما هى مختارات من بعض رسائله ، يقول جامع ديوانه عنها : " وهى ليست كتاباً مستقلاً لأبى هلال ، بل تبدو خليطاً من رسائله المختلفة " [4] .

وقد تعرفت إلى بعض المختارات التى تضمنتها هذه الرسالة من خلال حديث بعض الدارسين عن محتواها الذى اشتمل على المختار من رسائل :

- من احتكم من الخلفاء إلى القضاة : [١٠٩ : ١١٨] .

ذكر ذلك : فؤاد سزكين ، وعنوان الرسالة عنده : "ما احتكم به الخلفاء إلى القضاة" [5] ، والدكتور : جورج قنازع جامع ديوان العسكرى [6] .

- ذم الكبر : [١١٩ : ١٣٠] .

وهذا ترجيح منى ؛ لأن الفقرات : ٢٠ ، ٣٣ ، ٤١ من رسالة " ذم الكبر " تضمنت أبياتاً شعرية لأبى هلال ، وقد أحال جامع الديوان على مخطوطة

---

(1) فهرس المخطوطات المصورة (قسم التصوف والآداب الشرعية) : ١ / ١٥٤ رقم : ١٢٤ .

(2) كالرسائل الثلاث الأولى انظر الرسالتين الأولى والثانية فى : فهرس المخطوطات المصورة (جزء الأدب) : ١ / ٤٧٣ رقمى : ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، والرسالة الثالثة فى فهرس المخطوطات المصورة (جزء التصوف والآداب الشرعية) : ١ / ١٥٤ رقم : ١٢٤ .

(3) مقدمة تحقيق كتاب الأوائل : ١ / ١١ .

(4) مقدمة تحقيق ديوان العسكرى : ٢٩ .

(5) تاريخ التراث العربى (المجلد الثامن) : ١ / ٣٣١ .

(6) مقدمة تحقيق ديوان العسكرى : ٣١ - ٣٢ .

المكتبة الحميدية هذه باعتبارها مصدراً لأبيات تلك الفقرات ، ففى الفقرة رقم : ٢٠ أحال على الورقة [١٢١ : أ – ١٢١ : ب] من المخطوطة ، والفقـــرة رقم : ٣٣ أحال فيها على الورقة [١٣٣ – ب] من المخطوطة ، وأعتقـد أن صوابها الورقة [١٢٣ – ب] ، لكى يطرد الترتيب الأصلى للرســـالة ؛ لأن الفقرة رقم : ٤١ أحال فيها على الورقة [١٢٥ –ب] من المخطوطة ، كمـا أن الهامش الموجود بإزاء البيت الرابع من الفقرة رقم : ٣٣ يتفق إلى حد كبـير مع الهامش الموجود فى نسخة الشنقيطى التى رمزنا لها بالحرف "ش" ، بما يرجـح نسخ الشنقيطى مخطوطته من مخطوطة المكتبة الحميدية [١] .

– العزلة والاستئناس بالوحدة : [١٣١ : ١٣٩] .

ذكر ذلك الدكتور : جورج قنازع ، فى قوله عن هذه الرسالة : " وهى ضائعة على ما يبدو ، ولكن فى المكتبة السليمانية مخطوط برقم حميدية : ١٤٦٤ فيه : " رسالة فى الأدبيات " ..... وعلى صفحاتها الأخـــيرة ، مـــن : ١٣١ – ١٣٩ أبيات وروايات فى فضل العزلة ، وفى آخرها حديث نبوى يقسم النـــاس إلى خمس طبقات ، وتعليقاً على ذلك عدَّ أبو هلال نفسه فى الطبقة العاشـــرة ؛ ولذلك " فالهرب علينا أوجب ، والعزلة لنا ألزم " وفى كل هذا ما يجعلنا نعتقـد أن هذه الصفحات هى ما تبقى من هذه الرسالة " [٢] .

وتشبه مختارات هذه الرسائل فى نهاية مخطوطة الشـــنقيطى مثيلتـــها فى مخطوطة المكتبة الحميدية إلى حد كبير ، بما يرجح ما سبق أن أشرت إليـــه : أن مخطوطة الشنقيطى منسوخة عن مخطوطة المكتبة الحميدية ، وتضـــم مخطوطـــة الشنقيطى باقة من المختارات من هذه الرسائل :

---

(١) انظر هامش الفقرة : ٣٣ من هذا التحقيق .

(٢) مقدمة تحقيق ديوان العسكرى : ٢٩ ، وانظر أيضا : ٣١ ، ٣٢ .

– من احتكم من الخلفاء إلى القضاة : [٤٠ – ب : ٤١ – ب] .

ومن الورقة : [٥٧ – ب] إلى الورقة [٦٠ – ب] ، من رسالة : " مدح العدل وذم الظلم " ، ويبدو أن أبا هلال أورد هذه المادة ضمن رسالة : " من احتكم من الخلفاء إلى القضاة " ؛ لصلاحية المادة للإيراد فى هاتين الرسالتين .

– العزلة والاستئناس بالوحدة : [٤٢ – ب : ٥٣ – ب] .

– ذم الكبر : [٦١ –ب : ٦٩ – ب] .

ونسخة هذه الرسالة مبتورة من أولها ، حيث تبدأ من الفقرة رقم : ١٦ من هذا التحقيق ، من أول قوله : " عليه السلام ، فلما قدم "زياد" " الكوفة " والياً عليها ..... " ، ولكنها – برغم هذا البتر – نسخة جيدة للرسالة ، ساعدت على توضيح كثير من الألفاظ ، وإقامة بعض الأساليب والعبارات ، وهذا واضح جلى فى هوامش التحقيق، وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف "ش" .

* * *

وموضوع الرسالة فى " ذم الكبر " وهو من الأخلاق المذمومة ؛ لأنه يجلب لصاحبه الكراهية والبغضاء فى الحياة الدنيا ، وسوء المصير فى الآخرة . يقول رب العزة – سبحانه وتعالى – : " إنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرونَ عَنْ عِبَادتى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ " [١] ، ويقول عن عذابهم يوم القيامة : " فاليوم تُجْزَونَ عَذَابَ الهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى الأَرْضِ بَغَيْرِ الحَقِّ " [٢] ، ويقول فى منعه – سبحانه – المتكبرين من فهم الحجج الدالة على قدرته : " سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِىَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فى الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ " [٣] .

---

(١) سورة غافر : ٦٠ .

(٢) سورة الأحقاف : ٢٠ .

(٣) سورة الأعراف : ١٤٦ .

وفى الحديث القدسى يقول سبحانه وتعـــالى : " الكبريـــاءُ ردائـــى ، والعظمةُ إزارى ، فمن نازعنى واحداً منهما ألقيتُهُ فى النَّارِ " [1] .

كما نهانا رسولنا الكريم – صلى الله عليه وسلم – عن الكبر فى كثـــير من الأحاديث النبوية الشريفة ، من ذلك قوله – عليه الصلاة والســـــلام – : " لا يدخلُ الجنَّةَ من كان فى قَلْبِهِ مثقالُ حبَّةٍ من خَرْدَلٍ من كِبْرٍ ، ولا يدخـــلُ النَّارَ من كان فى قَلْبِهِ مثقالُ حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ من إيمان " [2] .

وفى رواية : " لا يدخلُ الجنَّةَ من كان فى قَلْبِهِ مثقالُ ذَرَّةٍ من كِـــبْرٍ " . قال رجلٌ : إنَّ الرَّجلَ يحبُّ أن يكُونَ ثوبُهُ حَسَناً ونعلُهُ حَسَنَةً . قال : " إنَّ اللّـهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ . الكِبْرُ بَطَرُ الحقِّ وغَمْطُ النَّاسِ " [3] .

كما قال – صلى الله عليه وسلم – " يُحْشَرُ المتكبِّرون يَـــوْمَ القيامَـــةِ أمثالَ الذَّرِّ فى صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمْ الذلُّ من كلِّ مكان ، فيُسَاقُونَ إلى سِـــجْنٍ

---

(1) الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه : ٤ / ٢٠٢٣ كتاب البر والصلة والآداب بـــاب تحـــريم الكـــبر حديث رقم : ١٣٦ ، وأبو داود فى سننه : ٤ / ٣٥١ كتاب اللباس باب ما جاء فى الكبر حديث رقـم : ٤٠٩٠ ، وابن ماجه : ٢ / ١٣٩٧ كتاب الزهد باب البراءة من الكبر والتواضـــع حديـــث رقـــم : ٤١٧٤ ، وأحمد فى مسنده : ٢ / ٣٧٦ حديث رقم : ٨٨٨٢ ، ٢ / ٤١٤ حديث رقـــم : ٩٣٤٨ ، ٢ / ٤٢٧ حديث رقم : ٩٥٠٤ ، ٢ / ٤٤٢ حديث رقم : ٩٧٠١ ، وابن حبان فى صحيحه ، انظر : موارد الظمآن : ٤٦ ، والحاكم فى المستدرك : ١ / ٦١ ، والخطيب فى تاريخ بغداد : ١٣ / ٢٩٠ .

(2) الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه : ١ / ٩٣ كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه ، حديث رقـــم : ١٤٨ – ١٤٩ ، وأبو داود فى سننه : ٤ / ٣٥١ كتاب اللباس باب ما جاء فى الكبر ، حديث رقـــم : ٤٠٩١ ، والترمذى فى سننه : ٤ / ٣١٧ كتاب البرو الصلة باب ما جاء فى الكبر ، حديـــث رقـــم : ١٩٩٩ ، وابن ماجه فى سننه : ١ / ٢٢ – ٢٣ المقدمة باب فى الإيمان ، حديـــث رقـــم : ٥٩ ، ٢ / ١٣٩٧ كتاب الزهد باب البراءة من الكبر والتواضع ، حديث رقم : ٤١٧٣ ، وأحمد فى مســنده : ١ / ٤١٢ حديث رقم : ٣٩١٣ ، ١ / ٤١٦ حديث رقم : ٣٩٤٧ ، وابن عدى فى الكامل : ٣ / ٩٤٢ .

(3) الحديث أخرجه مسلم فى صحيحه : ١ / ٩٣ كتاب الإيمان باب تحريم الكبر وبيانه ، حديث رقم : ١٤٧ .

فى جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولُسَ تعلوهُمْ نارُ الأَنْيارِ يُسْقَوْنَ من عُصَارَةِ أَهْلِ النَّـــارِ طِينَـــةَ الخَبَالِ " [1] .

والكبر فى تعريف بعض العلماء : " أثر من آثار العجب والبغى ، يخـرج من قلب امتلأ بالجهل والظلم ، ترحلت منه العبودية ، ونزل عليـــه المقـــت ، فنظره إلى الناس شذر ، ومشيه بينهم تبختر ، ومعاملته لهم معاملة الاســـتئثار لا الإيثار ولا الإنصاف ، ذاهب بنفسه تيها ، لا يبدأ من لقيه بالســـلام ، وإن رد عليه رأى أنه قد بالغ فى الإنعام عليه ، لا ينطلق لهم وجهه ، ولا يسعهم خلقه ، ولا يرى لأحد عليه حقا ، ويرى حقوقه على الناس ولا يرى فضلهم عليـــه ، ويرى فضله عليهم ، لا يزداد من الله إلا بعداً ، ومن الناس إلا صغاراً أو بغضاً " [2] .

أو هو : " استعظام الإنسان بنفسه ، واستحسان ما فيه من الفضـــائل والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على من يجب التواضع لـــه . وهـــذا الخلق مكروه ضار لصاحبه ؛ لأن من أعجبته نفسه لم يستزد مـــن اكتســـاب الأدب ، ومن لم يستزد بقى عليه نقصه ، فإن الإنسان ليس يخلو من النقـــص ، وقلما ينتهى إلى غاية الكمال . وأيضاً فإن هذا الفعل يبغضه إلى الناس ، ومـــن أبغضه الناس ساءت حاله " [3] .

وقيل لبعضهم : "ما الكبر ؟ قال : حُمْقٌ لم يدر صاحبُهُ أين يضعه ؟" [4] .

---

(1) الحديث أخرجه الترمذى فى سننه : ٤ / ٥٦٥ حديث رقم : ٢٤٩٢ كتـــاب : ٣٨ صفـــة القيامـــة والرقائق والورع ، باب ٤٧ ، وقال : " هذا حديث حسن صحيح " . وأحمد فى مســـنده : ٢ / ١٧٩ حديث رقم : ٦٦٧٧ ، والأنيار : جمع النِّيرِ ، وهو : الأخدود ، وطينة الخبال : صديد أهل النار .

(2) الروح : ٣١٥ .

(3) تهذيب الأخلاق : ٢٠ .

(4) عيونِ الأخبار : ٣ / ٢٧١ .

كما تحدث العلماء عن الأسباب الداعية إلى الكبر ، فذكـــروا منـــها : شعور الإنسان بالنقص بين الأقران ، يقول ابن المعتز : " لما عَرَفَ أهلُ النقـــص حالَهُمْ عندَ أهلِ الكمال استعانوا بالكبر ليعظّمَ صغيراً ، ويرفعَ حقيراً ، وليـــس بفاعل " [1] .

وقال " المأمون " : " ما تكبر أحـــد إلا لنقـــص وجـــده فى نفســـه ، ولا تطاول إلا لوهن أحس من نفسه " [2] .

وذكروا من الأسباب الداعية إلى الكبر أيضاً : " مديـــح المتقرّبـــين ، وإطراء المتملقين ، الذين جعلوا النفاق عادة ومكسباً ، والتملق خديعة وملعباً ، فإذا وجدوه مقبولاً فى العقول الضعيفة ، أغروا أربابها باعتقاد كذبهم ، وجعلـوا ذلك ذريعة إلى الاستهزاء بهم " [3] .

وقد قال "عمر بن الخطاب" – رضى الله عنه – : " المدح ذبـح " [4] ، كما قال أيضاً : " رحم الله امرأ أهدى إلينا مساوينا " [5] .

ولا يحسن الكبر إلا على المتكبرين ، بل إنه علاج لهم فى بعض الأحيان ، وقد جعل ابن المعتز هذا اللون من الكبر تواضعاً ، يقول ابن المعتز : " التكـــبر على المتكبر تواضع " [6] ، وقال ابن أبى ليلى : " ما رأيـــت متكـــبراً قـــط إلا

---

(1) نهاية الأرب : ٣٧١/٣ ، وأدب الدنيا والدين : ٢٣٢ ، وزهـــر الآداب : ٢ / ١٠٠٩ ، والتذكـــرة الحمدونية : ٣ / ١٠٠ .

(2) محاضرات الأدباء : ١ / ٢٦٠ ، ونسب هذا القول فى كتاب الآداب : ٣٦ ، إلى النظام ، وقريب منـه فى المستطرف : ١ / ١٩٧ للأحنف بن قيس .

(3) أدب الدنيا والدين : ٢٣٤ .

(4) المصدر السابق الصفحة ذاتها .

(5) المصدر السابق : ٢٣٦ .

(6) كتاب الآداب : ٣٧ ، وفى زهر الآداب : ٢ / ٩٨٤ ليحى بن معاذ .

داؤه ؛ يريد إنى أتكبر عليه " [1] ، وسئل الحسن عن التواضع ، فقال : " هو التكبر على الأغنياء " [2] ، وكان بشر الحافى يقول : " سلموا على أبناء الدنيا بترك السلام عليهم " [3] .

وقد عرف العلماء التواضع بأنه : " رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقه فضله ومنزلته " [4] أو هو " انكسار القلب لله ، وخفض جناح الذل والرحمة بعباده ، فلا يرى له على أحد فضلاً ، ولا يرى له عند أحد حقاً ، بل يرى الفضل للناس عليه ، والحقوق لهم قبله ، وهذا خلق إنما يعطيه الله - عز وجل - من يحبه ويكرمه ويقربه " [5] .

" وليس يكون حسن التواضع إلا من أكابر الناس ورؤسائهم، وأهل الفضل و العلم ، وأما سوى هؤلاء فليسوا متواضعين ؛ لأن الضَّعة هى محلهم ومرتبتهم فهم مائلون لها " [6] .

ولا تجب المبالغة فى التواضع ، يقول ابن المقفع : " الإفراط فى التواضع يوجب المذلة ، والإفراط فى المؤانسة يوجب المهانة . وقيل : من التواضع ما يضع " [7] .

([1]) كتاب الآداب : ٣٧ ، وعيون الأخبار : ١ / ٢٧٢ ، وبهجة المجالس : ١ / ٤٤١ ، والمستطرف : ١ / ١٢٨ .

([2]) محاضرات الأدباء : ١ / ٢٦٤ .

([3]) إحياء علوم الدين : ٣ / ٣٦٢ .

([4]) الذريعة إلى أحكام الشريعة : ٢٩٩ .

([5]) الروح : ٣١٢ .

([6]) تهذيب الأخلاق : ١٥ .

([7]) محاضرات الأدباء : ١ / ٢٦٥ .

وقد عالج " أبو هلال العسكرى " جانباً من هذه المعـــانى فى رســـالته ، ولكنه ركز على " أدعية المكاتبات " بشكل كبير ، وعد إغفال تلك الأدعية فى المكاتبات صورة من الكبر المذموم ، لا سيما لو كان الإغفال بسبب تولى أحـــد الأصدقاء إحدى الولايات أو المناصب ، مما دفعه إلى البخل بألفاظ الدعـــاء فى مكاتباته إخوانه ، وقد عرض أبو هلال لهذه القضية – أيضـــاً – فى كتابيـــه : الصناعتين ، وديوان المعانى ، فقال – على سبيل المثال – فيما يجب أن يكـــون عليه الدعاء : " وينبغى أن يكون الدعاءُ على حَسَبِ ما توجبهُ الحال بينك وبين من تكتب إليه ، وعلى القدر المكتوب فيه ، وقد كتب بعضهم إلى حبـــة لـــه : عصمنا الله وإيَّاك مما يكره . فكتب إليه : يا غليظ الطبع ؛ لو استجيبت لـــك دعوتك لم نلتق أبداً " [1] .

كما وضح أنه لا يحسن من منشئى الكلام الإكثار من ألفاظ الدعـاء فى مكاتباتهم للملوك ؛ لأن " ذلك فعل الأباعد الذين لم تتقدم لهم وســـائل مـــن الخدمة ، ومقدمات من الحرمة ، أو تكون صناعتهم التكسب بتقريظ الملـــوك وإطراء السلاطين ، فلا يقبح إكثار الثناء من هؤلاء " [2] .

ثم بين أنه ليس يحسن من منشئ الكلام : " تكرير الدعـــاء فى صـــدر الكتاب والرِّقاع عندما يجريه مع ذكر الرئيس ؛ فإن ذلك مَشْـــغلة وكلفـــة ، والحكمُ فيما يستعمله من ذلك مشبّه بحكم ما يستعمل منه شفاهاً . ويقبح مـــن خادم السلطان أن يشغل سمعه فى مخاطبته إياه بكثرة الدعاء له ، وتكثيره عنـــد استئناف كل لفظة " [3] .

---

(1) كتاب الصناعتين : ١٦٥ .

(2) المصدر السابق : ١٦٣ .

(3) المصدر السابق الصفحة ذاتها .

وفى هذا المعنى يقول " ابن المقفع " : " إذا نزلت من السلطان بمنـــزلة الثقة فلا تلزم الدعاء له فى كل كلمة ، فإن ذلك يوجـــب الوحشـــة ويلـــزم الانقباض " [1] .

وعرض أبو هلال فى كتابه ديوان المعانى لجانب آخر من جوانب دراسـة أدعية المكاتبات وهو دراسة منابع تلك الأدعية ، فقال فى دعائهم " وقدَّ منى الله قبلك " : " قال إبراهيم بن العباس : ما أظن قول الكُتَّاب " وقدمنى اللهُ قبلك " مأخوذ إلا من قول الأغر بن كاسر فى أخيه صقر :

أخى أنت فى دين ودنيا كلاهما

أسَرُّ بان تبقى سليماً وأفخرُ

إذا ما أتى يومٌ يُفَرِّقُ بيننـــــا

بموت ، فكن أنت الذى يتأخَّرُ

فقيل له : هذا يُروى لحاتم ، فقال : وما على من لا يدرى أن ينســـب شيئاً إلى غير قائله " [2] .

وفى قولهم : وأتم نعمتَهُ عليه ، وزاد فى إحسانه إليه " ، قال أبو هـلال : " هو من قول عدى بن الرقاع :

صلَّى الإله على امرئ ودّعتهُ

وأتمَّ نعمتهُ عليه وزادها [3]

وبهذا يتضح أن " أبا الهلال العسكرى " قد عالج موضـــوع " أدعيـــة المكاتبات " بطرق كثيرة متعددة ، فى غير موضع من دراساته الأدبية والنقدية .

---

(1) العقد الفريد : ١ / ١٢ .

(2) ديوان المعانى : ٢ / ٢٢٣ .

(3) المصدر السابق الصفحة ذاتها .

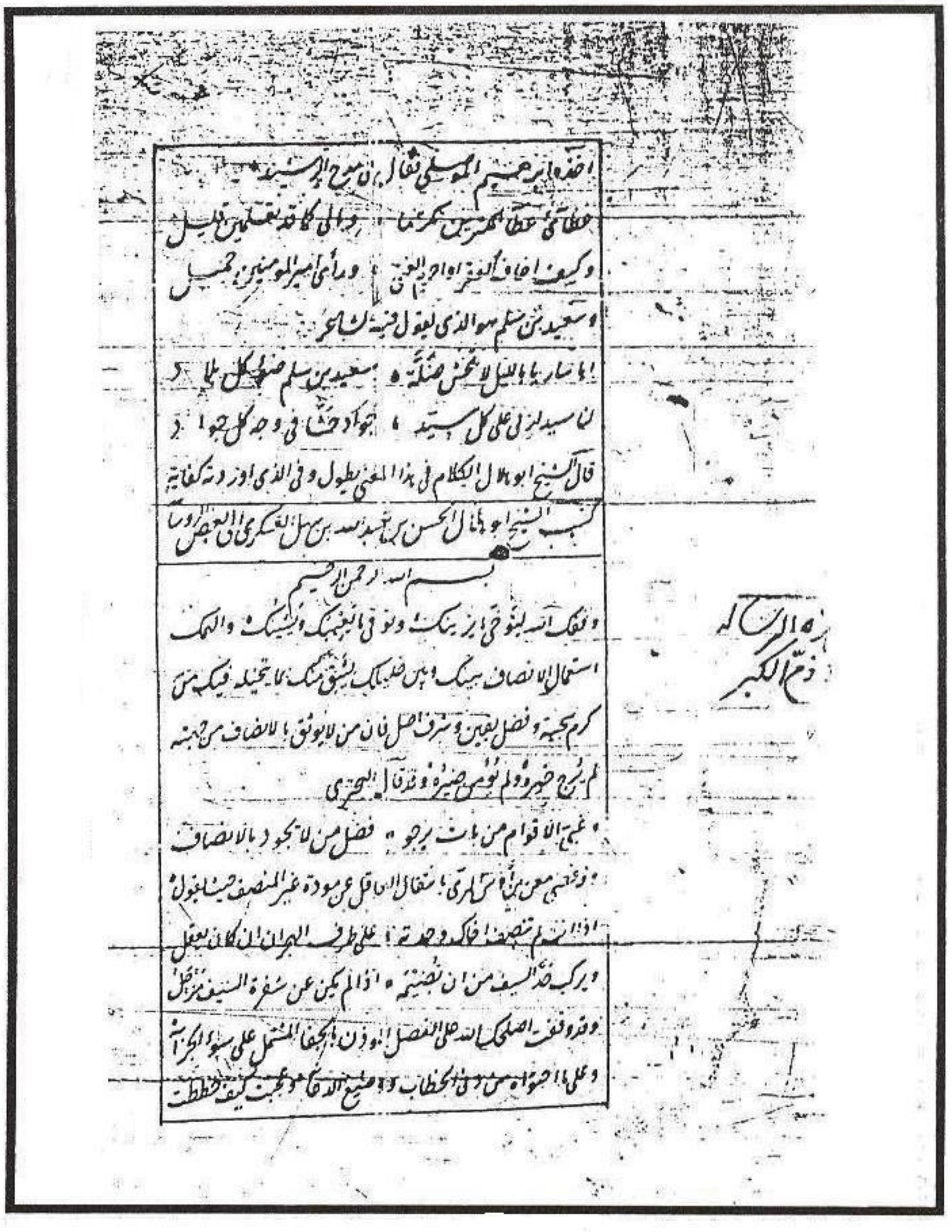

اخذه ابن عبد الموصلي فقال ان مدح السيد
عطائي عطاء الكثير ان كثر عندنا وان كان قليل
وكيف اخاف الفقر او ارجو الغنى ورأي امير المؤمنين جميل
او سعيد بن مسلم هو الذي يقول فيه الشاعر
اذا سار يا ليل لا تحبس ضلالة ٥ سعيد بن مسلم ضوء كل ظلام
لئن سيد لزين على كل سيد ، لجواد حق في وجه كل جواد
قال الشيخ ابو هلال الكلام في هذا المعنى طويل وفي الذي اوردته كفاية
كتب الشيخ ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري الى بعض اوليائه

بسم الله الرحمن الرحيم

ذم الكبر

وفقك الله لتوخي ما يزينك وتوقي ما يعيبك ويشينك والهمك
استعمال الانصاف بينك وبين خلقك ليشيع منك ما تحمد فيك من
كرم عجيبة وفضل يقين وشرف اصل فان من لا يوثق بالانصاف من جهته
لم يرج خيره ولم يؤمن ضيره وقد قال البحتري
وغير الاقوام من بات يرجو ٥ فضل من لا يجود بالانصاف
وقد عرض بن ابي الهرى بانتقال العاقل عن مودة غير المنصف حيث يقول
اذا لم تنصف اخاك وجدته ٥ على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه ٥ اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
وقد وقف اصلحك الله على الفصل الموزون بالجفا المشتمل على سوء الجزاء
وعلى ما احتواه من دنى الخطاب وقبح الاقتضاء وعجب كيف خطط

الصفحة الأولى من النسخة (م)

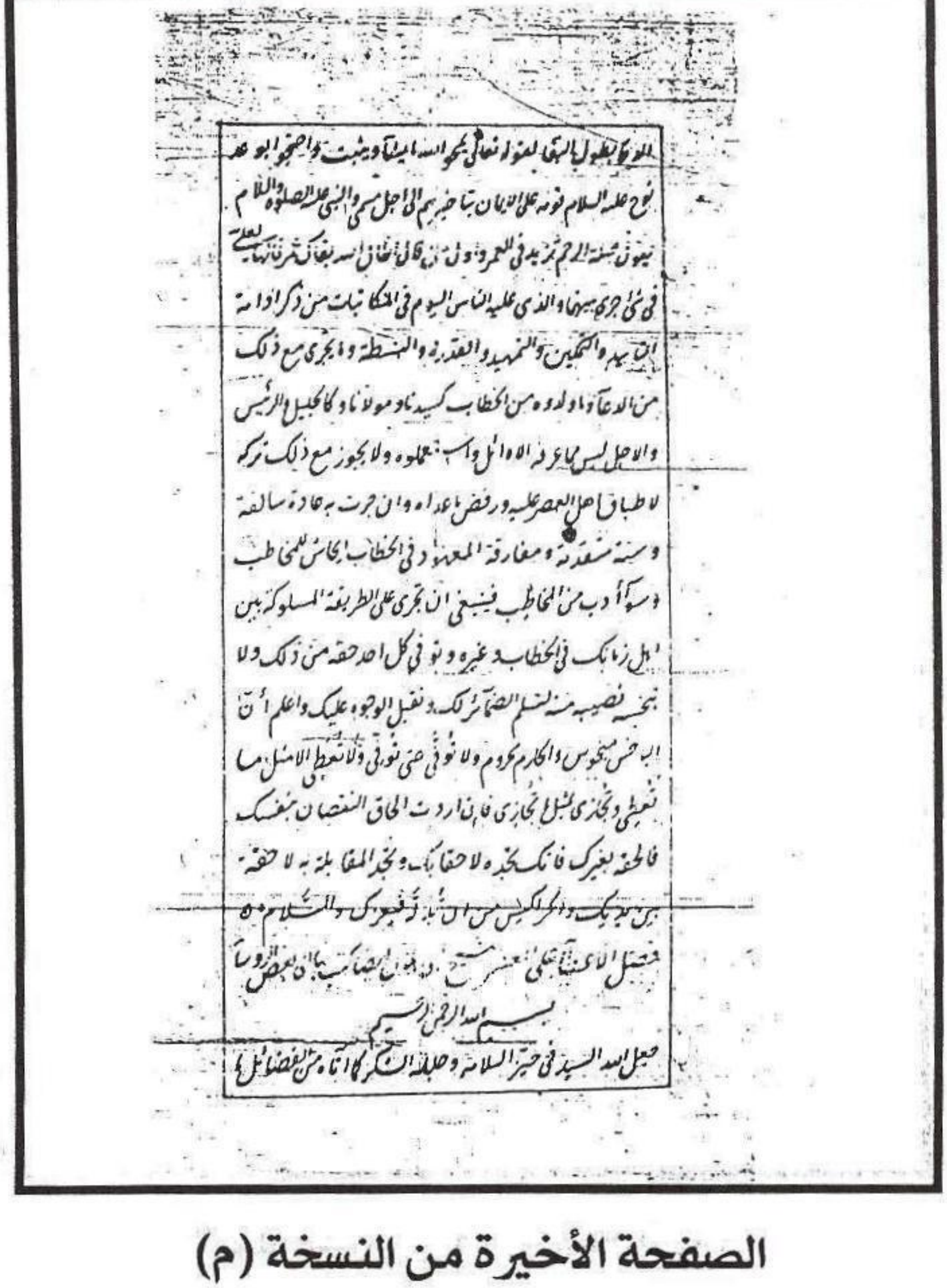

الصفحة الأخيرة من النسخة (م)

عليه السلم فلما قدم زياد الكوفة واليا عليها
وطلبه وأتى المدينة قتل على الحسين بن علي
رضي الله تعالى عنهما فقال له الحسين ما السبب
الذي أشخصك وأزعجك فذكر له قصته وضيع
زياد به فكتب اليه أما بعد فانك عمدت الى رجل
من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت
داره وأخذت ماله وعياله فاذا أتاك كتابي
هذا فابن له داره وازدد عليه ماله وعياله
فاني قد أجرته فشفعني فيه فكتب اليه من
زياد بن أبي سفيان الى الحسين بن فاطمة أما بعد
فقد أتاني كتابك تبدأ فيه باسمك قبل اسمي
وأنت طالب لحاجة وأنا سلطان وأنت سوقة
وكتابك الي في ياسو لا يجوز فيه الا ياسو مثله
وشر من ذلك توليه اياك وايائي وقد آويته
اقامة منك على سوء الرأي ورضى بذلك
وأيم الله لا تسبقني اليه ولو كان بين جلدك
ولحمك وان أحب لحم الي أن آكله للحم أنت
منه فاسلمه بجريرته الى من هو أولى به منك
فان عفوت عنه لم أكن شفعتك وان قتلته
لم اقتله الا بحبه اياك فلما قرأ الحسين
الكتاب كتب الى معوية يذكر له حال ابن سرح
وكتابه الى زياد فيه وما جابته زياد اياه ولف
كتابه في كتابه وبعث به اليه وكتب الحسين
الى زياد من الحسين بن فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى زياد بن سمية

الصفحة الأولى من النسخة (ش)

في الخطاب وغيره وتوفي كل أحد حقه من ذلك
ولا تخص به نصيبه من ذلك لتسلم الضمائر لك
وتقبل الوجوه عليك واعلم أن الباخس
مخسوس والبارم مبرم ولا تزوي حتى تزوى
ولا تعطى الا مثل ما تعطى وتجازى بمثل ما تجازى
فان أردت البقاء والنفاذ بنفسك فالحقه
بغيرك وانك تجده لاحقا بك وتجد المقابلة
به لاحقة بين يديك والعز أكثر من أن تخذل له
فيعزك والسلام
تم الكتاب والحمد لله وصلى الله تعالى على
محمد نبيه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الصفحة الأخيرة من النسخة (ش)

ذَمُّ الكِبْرِ

تأليف

أبى هلال : الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى

المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ

تحقيق ودراسة الدكتور

يوسف محمد فتحى عبد الوهاب

مدرس الأدب والنقد بالكلية

القسم الثانى : نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

١- كتب الشيخُ أبو هلال : الحسنُ بنُ عبد الله بن سَهْلٍ العســـكرىُّ إلى بعض الرُّؤساءِ [١] .

٢- وفَّقَكَ الله لتَوَخِّى ما يَزِينُكَ ، وتوقِّى ما يَعِيبُـــكَ ويَشـــينُك [٢] ، وألهمكَ استعمالَ الإنصافِ بينَكَ وبين خليلِكَ ؛ لِيَثِقَ منك بما يتخيَّلُهُ فيك ، من كرمِ سجيَّةٍ ، وفَضْلِ يقينٍ ، وشرف أصل ، فإن من لا يُوثقُ بالإنصاف من جهته لم يُرْجَ خيرُهُ ، ولم يُؤمن ضَيْرُهُ [٣] .

٣- وقد قال " البحترى " :

وغَنِىٌّ الأَقْوَامِ من باتَ يَرْجُو
فَضْلَ مَنْ لا يجودُ بالإِنْصَافِ [٤]

٤- وقد قضى " معنُ بنُ أوس المُزَنِىُّ " بانتقال العاقل عن مودَّةِ غـــير المُنْصِفِ ، حيث يقول :

إذا أنْتَ لم تُنْصِفْ أخاكَ وجدتَـــهُ
على طَرَفِ الهِجْرَانِ إن كان يَعْقِلُ
ويركَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أنْ تَضِيمَهُ
إذا لم يكُنْ عن شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ [٥]

---

(١) جاءت البسملة بعد هذه العبارة فى المخطوطة ، ولكنى قدمت البسملة لتبدأ بها الرسالة .

(٢) يشينك : يعيبك .

(٣) ضيره : ضرره .

(٤) ديوان البحترى : ٣ / ١٣٨٣ .

(٥) البيتان فى : شعر معن بن أوس المزنى : ٣٦ - ٣٧ ، ومعن بن أوس حياته شعره أخباره : ٥٩ ،وحماسة أبى تمام : ٢ / ٣-٤ ، وحماسة البحترى : ٢٨-٢٩ ، وعيون الأخبار : ٣/١٨ ، والكامل : ١ / ٣٦٤ ، والعقد الفريد : ٤ / ٤٤٤ ، ومعجم الشعراء : ٤٠٠ ، والنوادر : ٢١٨ ، وبهجة المجـــالس : ١ / ٤٤٦ (البيـــت الأول) ، وشفرة السيف : حده ، ومزحل : مبعد . والمعنى كمـــا هـــو فى شـــرح الديـــوان : " إنـــك إذا لم تعـــامل =

٥- وقد وقفتُ - أصلحَكَ اللهُ - على الفَضْلِ المُؤْذِنِ بالجفـــاء [١] ، المشتملِ على سَوءِ الجزاء، وعلى ما احتواه من دَنِيءِ الخطاب، ووضيع الدُّعاءِ ، وعجبتُ كيف حَطَطْتَ [٢٧٣ - أ] الدعـــاء عـــن رُتْبَتِـــهِ [٢] المعروفـــة ؟ وخفضتَ الخطاب عن درجته المألوفة ؟ وأنت على منـــزلتك لم تَزْدَدْ نَقِيراً [٣] ، وأنا فى درجتى لم أَنْقُصْ قِطْميراً [٤] ، فكيف لو زدتَ - زادك اللّهُ بَصَراً بما لَـــكَ وعليكَ ، وأراك من عُيوبكَ ما لا يُتَصَوَّرُ لديكَ ، وكفاك من شَرِّ نفسك ما هـــو أشدُّ عليك من كيد عدوِّك ، وأضرُّ لك من شماتَةِ حسودك [٥] ، ولا أختار لـــك أن تتكبَّرَ كلما تكبَّرَ ، وتتجبَّرَ كلَّما تَجَبَّرَ .

٦- فقد سمعتُ قول " يحيى بن خالد " : مَنْ بَلَغَ رُتْبَةً فَتاهَ أُخبر أن محلَّـهُ دونها ، ومن بلغ أمراً فتواضع أُعلم أن حقَّهُ فوقَهُ [٦] .

= أخاك بالإنصاف ، الذى هو شرط الأخوة ، وجدته يهجرك ، إذا كان يَفْرِقُ بين الإحسان والإساءة ، فـــإذا لم يجد له مهرباً من ظلمك إلا حد السيف ركبه ، ولم يصبر على ظلمك إياه " .

(١) فى ديوان المعانى : ١ / ١٦٤ - ١٦٥ " وكتبت جواباً عن كتاب نُقِصْتُ فيه من الخطاب : وقفـــتُ على الفَضْلِ المؤذن بالجفاء ... " ، وقد ورد هذا الجواب كاملاً فى ديوان المعانى ، مع وجـــود بعـــض الخلاف بين الروايتين .

(٢) فى ديوان المعانى : " من مرتبته " .

(٣) النقير : الأُنْقورُ ، وهو : النُّقرَةُ فى ظهر النواة ، ويضرب به المثل فى الشىء الضعيف ، وفى التنـــزيل العزيـــز : (وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً) [سورة النساء : ١٢٤] .

(٤) القطمير : القِشْرَةُ الرقيقة على النواة كاللّفافة لها ، والقطمير : الشئ الهَيِّنُ الحقير ، وفى التنـــــزيل العزيـــز : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) [سورة فاطر : ١٣] .

(٥) فى ديوان المعانى : " ..... ما ها صر عليك من كيد عدوك ، وشماته حسودك " .

(٦) فى ديوان المعانى : ١ / ١٦٥ " ... أن محله دونها ، ومن بلغها فتواضع أعلم أن حقه فوقها " ، وقد ورد هـــذا القول بنصه أو بمعناه فى كثير من المصادر ، انظر : عيون الأخبار : ٣ / ٢٦٨ ، والعقد الفريـــد : ٣٥٢/٢ ، وكتاب الآداب : ٣٦ / ٢٤٥ ، والتذكرة الحمدونية : ٣ / ١٠٠ رقم : ٢٥٠ ، وبعضه فى نهاية الأرب : وورد منسوباً لأكثم بن صيفى فى : نهاية الأرب : ٣ / ٣٧١ ، والتذكرة الحمدونية : ٣ / ١٠٢ رقم : ٢٦٠ .

٧- فكيف والأحوال على ما كانت عليه ، لم يَصِرْ الهلالُ بَـــدْراً [١] ، ولا الشِّبْلُ لَيْثاً [٢] ، ولا الغُصْنُ ساقاً [٣] ، ولا القَطُوفُ مِعْنَاقاً [٤] ؟ !!

٨- والعرب تُسَمِّى الكِبْرَ : "تِيهاً" ، وهو : الحَيْرَةُ ؛ [لأن صاحِبَهُ] [٥] لا يهتدى لرشاد ، ولا يصل إلى سَدَاد [٦] ، ولو لم يكن إلا التَّطَيُّرُ من اسمـــه ، دون التحلّى بقبيح سَمْتِهِ ورَسْمِهِ؛ لكان العاقلُ حقيقاً بتركه، وخليقاً برفضه [٧] .

٩- وقد قيل : ليس لمُعْجَبٍ رأىٌ ، ولا لمُتَكَبِّرٍ صديقٌ [٨] .

١٠- وإيَّاكَ أن تَحْرِمَ نفسك - بالكبر [٩] الذى يضرُّكَ ولا ينفعُـــكَ ، ويحطُّكَ ولا يرفَعُكَ - استفادةَ الإخوانِ ، الذين هم أَبْلَغُ فى الخَيْرِ والشَّرِّ مـــن البيضِ الحِدَادِ [١٠] ، وأفضلُ غَناءً فى الأمن والخوف من الطرائف والتِّلادِ [١١] ، فإن ذلك غَبْنٌ كثير ، وحِرْمان عظيمٌ [١٢] .

---

(١) الهلال : غرة القمر إلى سبع ليال من الشهر ، والبدر : القمر ليلة كماله .

(٢) الليث : الأسد ، والشبل : ولده .

(٣) الساق : من الشجرة ونحوها : ما بين أصلها إلى متشعب فروعها ، والغصن : ما تشعب من ساق الشـــجرة ، والجمع : غصون وأغصان .

(٤) فى ديوان المعانى : ١ / ١٦٥ " ... ولا القطوف معتاقاً " ، تصحيف ، والقَطُوفُ : الدَّابة التى تســـنى الســـير وتبطئ ، والمِعْنَاقُ : الفرس الجيد العَنَقِ (نوع من السير) .

(٥) زيادة من ديوان المعانى : ١ / ١٦٥ يقتضيها السياق .

(٦) السَّداد : - بفتح السين وتضعيفها - الصواب من القول والفعل - وبكسر السين وتضعيفها - كـــل مـــا سددت به شيئا ، والمعنى الأول هو المراد هنا . انظر ديوان المعانى : ١ / ١٠ .

(٧) ديوان المعانى : ١ / ١٦٥ .

(٨) المصدر السابق الموضع ذاته .

(٩) فى ديوان المعانى : ١ / ١٦٥ " فإياك أن تحرم نفسك بكبرك " .

(١٠) فى الأصل المخطوط : " ..... هم فى الخَيْرِ والشَّرِّ من البِيضِ الحِدَادِ أبلغُ... " ، وقد اخترت روايـــة ديـــوان المعـــانى : ١ / ١٦٥ ، وهى المثبتة فى متن الرسالة ، والبيض الحداد : السيوف القواطع .

(١١) فى الأصل المخطوط : " ..... من الطريف والتلاد " ، ورواية ديوان المعانى : ١ / ١٦٥ " وأحضر عناء فى الأمن والخوف من الطرائف والتلاد " ، وقد اخترت الطرائف لتناسب التلاد ، والطرائف : ما يستفاد من المال حديثا ، والتلاد : المـــال الأصلى القديم ، والمراد بالطرائف هنا : ما أحدثه المرء لنفسه من الخير ، والتلاد : ما ورثه من الماضين .

(١٢) فى ديوان المعانى : ١ / ١٥٦ " فإن ذلك غبن كبير ، وحرمان جسيم " . والغَبْنُ : النقص .

١١- وقد قال الأول : -

ما بَالُ مَنْ أوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ [١] ؟!

١٢- وأنت سدَّدَكَ اللَّهُ إذا بَخِلْتَ بتفخم خطاب ، وزيادة دعـــاء - لا ينقُصُكَ من مالٍ ولا جاه - فكيف يُرجى لإعارة الصديق فَضْلُ جـــاهِكَ ، وإسعافُهُ بفضلِ مالك ؟ !

١٣- وقد قلت فى نحو هذا المعنى [٢٧٣ - ب] :

أتُرَاكَ تَسْمَـــحُ بالنَّوا لِ ، وأنْتَ تَبْخَلُ بالسَّلامِ
لا تُوحِشِ النَّفَـــرَ الكِرا مَ ، فأنْتَ مـــن نَفَرٍ كرامِ
قَدْ ضَلَّ مَـــنْ لا يَشْتَرِى وُدَّ الأكارمِ بالـــكَلامِ [٢]

١٤- وقلت :

تَضِنُّ بتَسْلِيمٍ وزَوْرَةِ ساعَـــةٍ فكيفَ يُرَجَّى جودُ كَفَّيكَ بالوفْرِ ؟ !
أَلَمْ تَرَ أنَّ العُجْبَ لَيْسَ بِمُعْجِبٍ وَأنَّ الكَبِيرَ يَشْمَئِزُّ مِـــنَ الكِبْرِ
وَمِنْ عَجَبِ الأيَّامِ أنَّكَ تَبْتَغِـــى مِـــنَ الحُرِّ أنْ يَلْقَى المَذَلَّةَ بالصَّبْرِ
فَإنْ كُنْتَ لا تُبْقِى على الحَالِ بَيْنَنَا فَمَلاَّ تَخَافُ سُـــوءَ بادِرَةِ الشِّعْرِ ؟ !

---

(١) البيت لأبى العتاهية ، انظر شرح ديوان أبى العتاهية : ٩٠ دار الكتب العلمية ، الطبعـــة الأولى ســـنة ١٤٠٥ هـــ = ١٩٨٥ م ، ورواية البيت فى ديوان المعانى : ١ / ١٦٥ " ..... وآخره جيفة يفخر " .

(٢) الأبيات فى : ديوان العسكرى : ٢١٧ ، والأوائل : ١ / ١٨٠ " طبع دار العلـــوم " ، والأوائـــل : ١١٨ " طبع دار البشير " .

وَأَنْتَ إذَا أَنْحَيْتَ ثَفْرِى أَدِيمَهـــا

فما ذَنْبُ ذِى جَهْلٍ فَرَى مِثْلَ ما ثَفْرِى

وما لِعُداةِ العِلْمِ تَذْكُرُ عَيْبَهُـــمْ

وَأَنْـــتَ على آثار غَابِرِهِمْ تَجْرِى [1]

١٥- وكتب " أحمد بنُ إسماعيلَ " إلى بعض الكُتَّاب ، وقد نال رُتْبَـــةً فنقص إخوانَهُ فى الدُّعاء : الكِبْرُ - أعزَّكَ اللّهُ - مَعْرِضٌ استوى فيه النبيه ذكْراً ، والخاملُ قَدْراً [2] ، ليس أمامَهُ حجابٌ يمنعُهُ ، ولا دونه حاظرٌ وحُجْزَةٌ تَحْظُرُهُ [3] ، والناس أشدُّ تحفُّظاً على الرئيس المحظوظ ، وأكثرُ اجْتِلاءً لأفعالِهِ ، وتَتَبُّعاً عـــن طعايبه ، وتصفُّحاً لأخلاقه ، وتَنْقِيراً عن خِصَالِهِ [4] منهم عن خامل لا يُعْبأُ بـه ، وساقط لا يُكْتَرَثُ له ، فيسير عيب الجليل يَقْدَحُ فيه ، وقليلُ الذَّنْبِ يكبرُ منهُ ، وقليل الذَّمِّ يُسْرِعُ إليه [5] ، والحال التى جدَّدَها اللّهُ لك - وإن كنتُ أراهـــا دون حَقِّكَ ، وناقصةً عن سمتك ، وأرضاً عند سمائك - حالٌ : الحاسدُ عليـــها كثيرٌ ، وأنامِلُ المنافسين إليها تُشِيرُ ، والمودَّةُ تقتضى النَّصِيحَةَ ، والمِقَةُ [6] تدعـــو

---

(١) فى ديوان العسكرى : ١٢٨ - ١٣٠ الأبيات : الأول ، والرابع ، والخامس ، والسادس من المقطوعة ، ضمن قصيدة بالديوان ، وأرقام هذه الأبيات هى : ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، وفى ديوان المعلق : ٢ / ١٧١ - ١٧٢ هذه الأبيات الأربعة ضمن مجموعة أبيات ، ورواية البيت الأخير فيه : " ... على أمثال غابرهم " والبيـــت الأول من هذه الأبيات فى الأوائل : ١ / ١٨٠ " طبع دار العلوم " ، والأوائل : ١١٨ " طبع دار البشـــير " ، وقـــد تفردت رسالة " ذم الكبر " بذكر البيتين الثانى والثالث من هذه المقطوعة .

(٢) الخامل : الخفى الساقط الذى لا نباهة له .

(٣) حاظر وحجزة تحظره : مانع شديد يمنعه ، وفى الأصل المخطوط كتبت كلمة : " مانع " بخـــط صغـــير تحت كلمة " حاظر " للدلالة على معناها .

(٤) تنقير عن خصاله : بحث عنها .

(٥) هذا الجزء من كتاب أحمد بن إسماعيل ورد فى الإمتاع والمؤانسة : ١ / ٦٢ - ٦٣ مع بعض الخلاف بين الروايتين .

(٦) المقة : المحبة .

إلى صدق المشورَة ، وليس يحرسُ النِّعْمَةَ ويحوطُها ، ويحسمُ الأطماعَ عنها ويَصْرِفُها ، ويَسْتَجْلبُ القُلوبَ النَّافِرَةَ ويَعْطِفُها : إلاَّ تَرْكُ ما أراكَ [٢٧٤ - أ] تستعملُهُ فى ترتيب المكاتَبَةِ ، وتمييزِ المُخاطَبَةِ ، والمُشَاحَّةِ فى ألفاظ الدُّعاءِ [١] ، والبُخْلِ بيسيرِ الثَّناء ، وتطبيقِ [٢] إخوانِكَ ومُعامِليكَ فى ذلك ، حتَّى صارَ عِنْدَكَ كأنَّهُ نَسَبٌ لهم لا تتعدَّاهُ ، ونعتٌ فيهم لا تتخطَّاهُ .

فأمَّا إخوانُكَ فليسَ من حقِّهِمْ أن تحطُّهُمْ حالَ رِفْعَتِكَ ، أو تنقُصَهُمْ دُولَةَ زيادتُكَ ، كما ليس من حَقِّكَ أن يغالطُوكَ فيُمْسِكُوا عن خِطَابِكَ ، ويَتَجافَوْا عن عِتَابِكَ ، فَيَرْضُوا بجَوْرِكَ دونَ عَدْلِكَ ، ومتى فَعَلُوا ذلك - وقَدْ أَوْغَرَ ما كان من تَقْصِيرَكَ بهم صدورَهُمْ ، وخامرَ قلوبَهُمْ - جروا مجرى الأعداء المكاشرين [٣] ، وسلكوا سبيل الأضْدَادِ المنافقين ، وقد يرضى اللسانُ والقلبُ عاتبٌ ، ويصحُّ الظاهرُ ولا يستقيمُ الباطِنُ .

وأمَّا العاملون الذين ليست لهم حرمةٌ بك ، ولا خاصةٌ عندَكَ ؛ فإنَّكَ تكاتبُ من جميعهم واحداً من أربعة :

[١] إما سلطاناً يرى نفسَهُ فوقَكَ ، وله يدٌ تعلوك وتنبسطُ بنفعِكَ وضَرِّكَ ؛ فإنك جديرٌ ألاَّ تخاطبَهُ بما يُكْسِبُكَ ضِغْنَهُ ، ويَجْنِى عليك حَرْبَهُ .

[٢] أو نظيراً مساوياً لك ، فإنْ حططتَهُ درجةً حملتَهُ أن يحطَّكَ اثنتين ، آيساً من إحسانِكَ ، عالماً أنَّ البادى أظْلَمُ ، جديراً أن يقتصَّ منك ، ويحتجَّ عليك .

[٣] أو رجلاً اصطنعتَهُ [٤] ، وتتابَعَ إحسانُكَ إليه ، وظهر فضلُكَ عليه ، فرفعت من همَّتِهِ ، ونبَّهْتَ من ذكره ، وملكتَ رِقَّ شُكْرِه ، فإجلالُكَ إياه فى

---

(١) المشاحة فى ألفاظ الدعاء : البخل فيها .

(٢) تطبيق : تسوية .

(٣) الأعداء المكاشرون : مظهرو العداوة .

(٤) اصطنعته : أحسنت إليه .

المكاتبة زيادةٌ فى نعمتِكَ عنده ، وغَضُّكَ منْهُ يُكَدِّرُ ما أوليتَهُ راداً عليـــك مـا أعطيتَهُ .

[٤] أو رابعاً : استولت عليه الغباوَةُ ، وملكَتْهُ الجهالـــةُ ، لا يعـرفُ شريفَ [٢٧٤ – ب] المُكاتَبَةِ من وضيعِها ، فإن رفعتَ نفسَكَ عن مكاتَبَتِهِ ، وولَّيْتَ غيرَكَ ما تريدُ خطابَهُ به كنتَ مُصِيباً ، فإن اضطُرِرْتَ إليها فكُنْ جاريـاً على أَحْمَدِ سجاياك ، فإنَّكَ تبدأ فى فعلِ الجميل بنفسكَ ، وتعرفُ منه ما أنكرَهُ غيرُكَ .

هذا ما يجب لك – أعزَّكَ الله – على أمرٍ قد كشفتُهُ وصرَّحْتُ بـــه ، ولولا ثقتى أنِّى أَهُزُّ منك حُساماً قاطعاً ، يفئُ إلى الحقِّ ، ويثوبُ إلى الصَّـواب ، لدامجتُ [١] أو أعرضتُ ، ووجدتُ ساحةَ الإمساكِ أوسعَ ، وأنت أعلى عيناً بمـا تُؤثِرُهُ ، وأهدى إلى طريق الرُّشْدِ فيما تختارُهُ إن شاء الله تعالى .

١٦– قال الشيخُ أبو هلال : وقد تَشَاحَّ النَّاسُ [٢] قديماً على الخطاب . أخبرنا أبو القاسم على بن شيراز ، قال : أخبرنا الجوهرى ، حدثنا أبو عبد الله ، حدثنا عبد الله بن الضَّحَّاكِ ، حدثنا هشامُ بن محمد عن أبيـــه ، قـال : كـان " سعيدُ بنُ سَرْحٍ " مولى " كريز بن حبيب بن عبد شمس " شيعة لعلى بـــن أبى طالب [٣] – عليه السلام – فلمَّا قَدِمَ زيادٌ الكوفةَ والياً عليها أخافَهُ وطلبَهُ [٤] ؛ فَأَتى المدينةَ فنـــزَلَ على الحُسَين بن علىّ – رضى الله تعالى عنهما [٥] – فَقَـالَ له الحسينُ : ما أَقْدَمَكَ ؟ وما السببُ الذى أَشْخَصَكَ [٦] وأَزْعَجَكَ ؟ فَذَكَرَ لـه

---

(١) دامجت : داريت وداجيت .

(٢) تشاح الناس : تخاصموا .

(٣) بداية النسخة "ش" ، وسأميز بين النسختين فيما يأتى بالإشارة إلى رمز كل منهما مع ذكر روايتها للخبر .

(٤) فى "ش" : " ..... والياً عليها وطلبه " .

(٥) فى "م" : " عليهما السلام " .

(٦) فى "ش" : " فقال له الحسين : ما السبب الذى أشخصك " . وأشخصك : جاء بك .

قصَّتَهُ وصَنِيعَ زيادٍ به ؛ فكَتَبَ إليه ، أَمَّا بعدُ : فإنَّكَ عمـــدتَ إلى رَجُـــلٍ مـــن المُسْلِمينَ ، له ما لهم ، وعليه ما عليهم ؛ فَهَدَمْتَ دارَهُ ، وأَخَذْتَ مالَهُ وعِيالَـهُ ، فإذا أتاك كتابى هذا فابن له دارَهُ ، وَارْدُدْ عليه مالَهُ وعيالَهُ ؛ فَإِنِّى قـــد أَجَرْتُـــهُ فَشَفِّعْنِى فيه .

فكتب إليه : من زياد بن أبى سفيان ، إلى الحُسين بن فاطمةَ ؛ أَمَّا بَعْـدُ : فَقَدْ أتانى كتابُكَ تبدأُ فيه باسْمِكَ قَبْلَ اسْمِى وأنت طالبٌ لحاجَـــةٍ [1] ، وأنـــا سُلْطانٌ وأنتَ سُوقَةٌ ، وكتابُكَ إلىَّ فى فاسقٍ [٢٧٥ - أ] لا يُؤْوِيهِ إلاَّ فاســقٌ مِثْلُهُ ، وَشَرٌّ من ذلك تَولِّيهِ أَبَاكَ وإيَّاكَ ، وقد آويتَهُ إقامَةً منك على سُوءِ الـرَّأْى ورِضىً بذلك ، وأَيْمُ اللَّهِ لا تسبقُنِى به ولو كان بين جِلْـــدِكَ ولَحْمِـــكَ ، وإنَّ أحبَّ لحم إلىَّ أن آكله لَلَحْمٌ أَنْتَ مِنْهُ ، فأَسْلِمْهُ بجريرَتِهِ إلى من هو أَوْلى به منْكَ ، فإن عَفَوْتُ عنه لم أَكُنْ شَفَّعْتُكَ ، وإن قتلتُهُ لم أقتلْهُ إلا بحبِّهِ أباكَ !!

فلمَّا قرأ " الحسينُ " الكتاب كتبَ إلى " معاويةَ " يذكرُ له حالَ " ابـــن سَرْحٍ " ، وكتابَهُ إلى " زيادٍ " فيه ، وإجابةَ " زياد " إيَّاهُ ، ولَفَّ كتابَهُ فى كتابِـــهِ وبعثَ به إليه ، وكتب " الحسينُ " إلى " زيادٍ " : من الحسين بن فاطمة بنـــتِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى زيادِ بن سُمَيَّةَ عبد بنى ثَقِيفٍ : " الولدُ للفراشِ ، وللعاهِرِ الحَجَرُ " [2] .

---

(1) فى "م" : " وأنت طالب الحاجة " .

(2) جزء من حديث صحيح أخرجه البخارى فى صحيحه : ٤ / ٣٤٢ حديث رقم : ٢٠٥٣ ، ٤ / ٤٨٠ حديـــث رقـــم : ٢٢١٨ ، ٥ / ٩٠ حديث رقم : ٢٤٢١ ، ٥ / ٤٣٧ حديث رقم : ٢٧٤٥ ، ٧ / ٦١٨ حديث رقم : ٤٣٠٣ ، ١٢ / ٣٢ حديث رقم : ٦٧٤٩ ، ١٢ / ٥٣ حديث رقم : ٦٧٦٥ ، ١٢ / ١٣٠ حديث رقـــم : ٦٨١٧ - ٦٨١٨ ، ١٣ / ١٨٤ حديث رقم : ٧١٨٢ ، ومسلم فى صحيحه : ٢ / ١٠٨٠ حديث رقم : ١٤٥٧ ، وأبو داود فى سننه : ٢ / ٧٠٣ - ٧٠٥ حديث رقم : ٢٢٧٣ ، والترمذى فى سننه : ٣ / ٤٦٣ حديث رقم : ١١٥٧ ، ٤ / ٣٧٦ - ٣٧٧ حديـــث رقم : ٢١٢٠ ، والنسائى فى سننه : ٦ / ١٨٠ - ١٨٣ ، وابن ماجه فى سننه : ١ / ٦٤٦ - ٦٤٧ الأحاديث : ٢٠٠٤ - ٢٠٠٧ ، والدرامى فى سننه : ٢ / ٢٠٢ الأحاديث : ٢٢٣٥ - ٢٢٣٧ .

فلمَّا قَرَأَ " معاويةُ " كتاب " الحسين " ضاقت به الشَّامُ [1] ، وكتبَ إلى زيادٍ ، أما بعد : فإن الحسينَ بنَ عليٍّ بعثَ إلىَّ بكتابكَ جوابَ كتابِهِ إليك فى ابن سَرْحٍ ، فأكثرتُ التعجبَ منك ، وعلمتُ أَنَّ لك رَأْيَيْنِ ، أحدَهُمـــا : مـــن أبى سُفيانَ ، والآخر [2] : من سُمَيَّةَ ؛ فأمَّا الذى من أبى سُفيانَ : فحلمٌ وحَـــزْمٌ ، وأَمَّا الذى من سميَّةَ : فكما يكونُ رَأْىُ مِثْلِها ، ومن ذلك كتابُك إلى الحســين : تشتمُ أباه وتعرِّضُ له بالفِسْقِ ! وَلَعَمْرِى لأنتَ أولى بالفِسْـــقِ مـــن الحســين ، ولأَبُوكَ – إذ كَنْتَ تُنْسَبُ إلى عُبيد – أولى بالفِسْقِ من أبيهِ ، وإن كان الحسين بدأ بنفسهِ ارتفاعاً عنك ؛ فإنَّ ذلك لم يَضَعْكَ ، وأَمَّا تَرْكُكَ تشفِيعَهُ فيما شَـــفَعَ إليك فيه : فَحَظٌّ دفعتَهُ عن نفسكَ إلى من هو أولى به منك [3] ، فإذا قَدِمَ عليك كتابى هذا فخلِّ ما فى يدك لسعيدِ بن سَرْحٍ ، وابنِ لـــه [٢٧٥ – ب] دارَهُ ، ولا تغدر به [4] ، وَارْدُدْ عليه ماله ، فقد كتبتُ إلى الحسين أن يُخْـــبِرَ صاحبَـــهُ بذلك ، فإن شاء أقام وإن شاء رجع إلى بلده ، فليس لك عليه سلطانٌ بيـــد ولا لسان ، وأمَّا كتابك إلى الحسين بأمه لا بنسبه إلى أبيه [5] ، فإن الحسين ويلـــك مَنْ [6] : لا يُرْمَى به الرَّجَوان [7] ، أَإلى أُمِّهِ وَكَلْتَهُ لا أُمَّ لَكَ ؟ ! فـــهى فاطمـــةُ بنتُ رسول الله [8] – صلى الله عليه وسلم – فتِلْكَ أفخرُ له إن كنتَ تعقلُ !!

---

(1) فى "ش" : " ضاقت عليه " .

(2) فى "م" : " وآخر " .

(3) يقصد معاوية نفسه .

(4) فى "م" : " ولا تعذر له " ، وفى "ش" : " ولا تغدر له " . ولعل الصواب ما ذكرته ، ولا تغدر بـــه : لا تـــترك الوفاء بما أمرت به .

(5) فى "م" : " إلى الحسن باسمه لا تنسبه إلى أبيه " ، وفى "ش" : " ..... باسمه لا بنسبه إلى أبيه " .

(6) فى "ش" : " مما " .

(7) لا يرمى به الرجوان : لا يستهان به .

(8) فى "ش" : " إلى أمه وكلته لا أم لك ! فهى فاطمة رسول الله ..... " .

١٧- وأخبرنا أبو أحمد ، عن الصولى ، عن الحسين بن جهم ، عن محمد بن صالح النَّطَّاحِ ، عن غسان بن عبد الحميد ، قال : لَمَّا أقبلَ أبو جعفر من مكةَ أتاهُ رجلٌ بِنَعِيِّ أبى العبَّاس ، وهو بموضع يُقال له " ذُكَةَ " فقال للذى جاءَهُ : ما اسمُكَ ؟ قال : ثابت ، قال : وبِأَىِّ موضعٍ نحنُ ؟ قال : بذُكَةَ ، قال : ثَبَتَ أمرُنا وذُكِى .

وكان أبو مسلم قد حجَّ معه ، وتقدَّمَهُ راجعاً ، فبلغه الخبرُ قبله ، فكتب [1] : إلى أبى جعفرٍ ، من أبى مُسْلمٍ ، أَمَّا بَعْدُ : فإنَّ العباس قد هلك ، وإن تَحْتَجْ إلىَّ تَجِدْنى حَيْثُ تحبُّ ، فلمَّا عنَّفَهُ أبو جَعْفر عند قَتْلِهِ ، قال له : وتُكاتِبنى وأنا خليفةٌ : لأبى جعفر ، من أبى مسلم ؟ !

قال أبو هلال : ولم يكن خليفةً ، وإنَّما كان يَأْمُلُ الخلافَةَ ، فهل تَنْعَقِدُ إلاَّ بعد البَيْعَةِ [2] ، فظلم أبا مُسْلِمَ وخطَّأَهُ وهو المُخْطِئُ .

١٨- وأنشدنى عَمُّ أبى [3] ، قال : أنشدنى أبو الفتح محمودُ بن الحسين المعروفُ بكُشَاجِم لنفسه :

عَدِمْتُ رياسَةَ قَوْمٍ شَقُوا
شَباباً ، ونالوا الغِنَى حينَ شَابُوا

حَدِيثٌ بنعْمتِهِمْ عَهْدُهُمْ
فَلَيْسَ لَهُمْ فى المَعَالِى نِصَابُ

يَرَوْنَ التَّكَبُّرَ مُسْتَصْوَباً
مِنَ الرَّأْى ، والكِبْرُ لا يُسْتَطَابُ [4]

---

(١) فى "ش" : " وكتب " .
(٢) فى "م" : " العيبة " ، تصحيف .
(٣) فى "م" : " عم لأبى " .
(٤) رواية الديوان : " ..... من الكبر والرأى لا يستطاب " .

[٢٧٦ - أ] وإن كائبُوا صادَفوا فى الدُّعَاءِ

كانَّ دُعَاءَهُمُ مُسْتَجَابُ [١]

١٩- وأخبرنا أبو أحمد الحسنُ بنُ عبد الله بن سعيد ، عـــن أبى بكـــر الصُّولى ، عن الحسين بن يحيى ، قال : كَتَبَ أبو يَعْلى كاتبُ عُبَيْدِ الله بن يحيى [٢] إلىَّ كتاباً نَقَصَنِى فى دعائِهِ ؛ فكتبتُ إليه : أنا وأنت - أعزَّك الله - كما قال أبو العتاهية :

أىُّ عَيْشٍ بـــــلا أذًى ... أىُّ صَفْوٍ بـــــلا قَذَا ؟ !

إن تَأَدَّيْـــــتَ بالحَوَا ... دِثِ لـــــم تَعْدَمْ الأَذَا

لِنْ وإلاَّ وَجَدْتَ مَـــــنْ ... لَمْ تُلايِنْـــــهُ قُنْفُذَا [٣]

وقد يُكْتَبُ الأذى والقذى هاهنا بالألف ؛ لتستوى صور القوافى [٤] .

٢٠- قال أبو هلال ، وقُلْتُ فى هذا المَعْنَى :

لعمرك لم تُبْقِ لنا سُكونـــا ... شَكَاةٌ مـــا اسْتَطَعْتَ بها حراكا

رماكَ الدَّهْرُ عن غَرَضٍ ولكنْ ... أصابَ حَشا المَكارمِ إذْ رماكا [٥]

ولمَّا أن بَلاكَ بَلِيتُ حُزْنـــاً ... فما يُدْرَى بلانِىَ أمْ بلاكا ؟ ! [٦]

مُنِيتَ بها فما أشفَقْتُ منها ... وأشفَقَتِ العـــــلا مما مَنَاكا

---

(١) ديوان كشاجم : ٢٩ ، ورواية الديوان : "فإن كاتبوا صادقوا" ، والبيت الرابع فى محاضرات الأدبـاء : ١ / ٤٠٤ برواية : " إذا كتبوا صادفوا فى الدعا " ، وفى "ش" : " وإن كتبوا صارفوا فى الدعاء " .

(٢) فى "ش" : " كاتب عبيد بن يحيى " .

(٣) الأبيات ليست فى ديوان أبى العتاهية ، طبع دار الكتب العلمية .

(٤) فى "ش" : " ويكتب الأذى والقذى هاهنا بالألف ؛ لتستوى صورة القوافى " .

(٥) فى "م" : " عن عرض " . وعن غرض : عن قصد .

(٦) فى "ش" والديوان المطبوع : " فما يدرى بلائى من بلاكا " .

صَبَرْتَ لنا ولم تُخْلَقْ جَزوعاً فتبكـــى فى الشدائد أو تَبَاكا

وإنَّكَ إنْ أُذِيتَ بِكُـــلِّ سُوءٍ فليـسَ بُمنْقَضٍ أبَداً أذاكا [1]

٢١- وكان السَّبَبُ فى العَداوةِ بين " محمد بن عبد الملك الزَّيـــات " ، وبين " إبراهيم بن العباس الصُّولىّ " : أَنَّهُ لَّما وَلِىَ " محمدٌ " وزارةَ " المُعْتصِـــم " نَقَصَ " إبراهيمَ " عمَّا يستحقُّهُ من الدُّعاءِ ، فلم تحتملْ ذلك نفسُـــهُ ورياســتُهُ وموضعُهُ من الصِّناعَةِ والدَّوْلَةِ ، فعاتَبَهُ على ذلك ، فلم يَنْفَعْهُ عِتَابُهُ ، فأَلْـــهَبَ ذلك نارَ هجاءٍ لا يُطْفِئُها الدَّهْرُ ، وَعَلامَةُ ذلك قولُهُ فى كلامٍ منثورٍ قد ذَكَـــرَهُ فيه : وَلِىَ هذا الأمرَ فما ظَـــنَّ أنَّ الرِّفْعَـــةَ تتحصَّـــلُ لَـــهُ ، ولا أَنَّ الرِّياسَـــةَ [٢٧٦ - ب] تَنْجَذِبُ إليهِ إلاَّ بحَطِّ إخْوانِهِ عن مترلَتِهِمْ ، وتأخـــيرِهِمْ عـــن رُتْبَتِهِمْ ، فنقصَنِى فى المُكاتَبَةِ ، وأساءَ فى المُعَامَلَةِ ، ويزعمُ أنَّ العِلْمَ حاصلٌ لـــه ، ومَجْموعٌ فيه ، وقد عَمِلَ [محمدُ بنُ عبد الملك الزَّيَّات] فى "الحسن بن سَهْلٍ" قصيدةً امتَدَحَهُ بها ، واستماحه فيها ما أقلُّ ما كان كفايةً ، وأكـــثَرهُ بـــالأدب عنايةً ، فَأَخْطأَ فى أَوَّلِ بَيْتٍ منها فى موضعَيْنِ ، فقال :

كَأَنَّها حين تَنَاءَى خَطْوهـــا

أَخْنَسُ مَوْشِىُّ الشَّوَى يَرْعَى القُلَلْ [2]

فقال : كَأَنَّها ، يُشَبِّهُ ناقتَهُ ، ولم يَجْرِ لها ذكرٌ ، وقال : موشىُّ الشَّـــوَى يَرْعى القُلَل ؛ فَظَنَّ أن الثَّوْرَ يَرْعَى القُلَلَ ، حَسِبَهُ : وَعِلاً ، فَلَمْ يَفْرُقْ بَيْنَهُمَا .

---

(1) الأبيات فى ديوان العسكرى : ١٧٦ ، والبيت السادس فى جمهرة الأمثـــال : ١ / ١٤٠ ، ومصـــدر الديوان مخطوطة المكتبة الحميدية لرسائل أبى هلال الورقة [١٢٠ : أ - ١٢١ : ب] ورواية النســـخة "ش" : " فليس بمُقْتَضٍ أَبَداً أَذَاكا " .

(2) البيت فى الأوائل : ٢ / ٩٢ - ٩٣ " طبع دار العلوم " ، والأوائل : ٣٥٠ " طبع دار البشير " ، والأغـــانى : ٢٣ / ٤٦ ، ٧٠ . والأخنس :الثور الوحشى ، وموشىُّ الشَّوى : ملون الأطراف ،والقلل : أعالى الجبال .

٢٢- وقد نظم " إبراهيم " ما نثره فى أَوّلِ كلامه ، فقال :

من رأى فى الأَنامِ مثلَ أخٍ لى
كـــــان خِدْنِى من الأَنامِ وَخِلّى
رفعتْهُ حالٌ فحـــاوَلَ حَطّى
وَأَبَـــــى أن يَعِزَّ إلاّ بِذُلّى ؟ ! [1]

٢٣- فأمَّا ابتداءُ محمدِ [بنِ عبد الملك الزَّيّات] فى قصيدته بتشـــبيه ناقَتِهِ ، ولم يَجْرِ لها ذِكْرٌ فله فيه عُذْرٌ [2] . وقد جاءَ من كلام العَرَبِ مثلُهُ إلاّ أَنَّهُ ليس بحسَنٍ ولا مُخْتارٍ ، وليس كلُّ جائزٍ حَسَناً مُخْتاراً ؛ وأَمَّا قولُهُ فى الثَّـــوْرِ : يرعى القلل ؛ فهو عَيْبٌ قَبيحٌ لا عُذْرَ فيه .

٢٤- وما زال إبراهيمُ [بنُ العباس الصُّولِىُّ] يُعاتِبُهُ ويذكّرُهُ الإخـــاءَ بينَهُ وبينَهُ ، فلمَّا لم يَرْعَوِ محمدٌ عَمَّا كان عليه من حَطِّهِ من رُتْبَتِـــهِ فى الخطـــاب والمَجْلِسِ أَنْحَى عليه بالهجاء .

٢٥- وكتب " أحمد بن محمد الأسدى " إلى " الحســـين بـــن ســـعد " - وقد نقصَهُ فى الخطاب - : بهذه القِصَّةِ ، وحذَّرَهُ مِثْلَ حالِ " ابنِ الزَّيَّـــات " حين أَنْحى عليه " إبراهيمُ " فى الهجاء ، وقال فى آخر كتابه : فاقْتَعِدْ إنْصـــافَ إخْوَانِكَ [٢٧٧ - أ] وتجنَّبْ ظُلْمَهُمْ ، يَصْفُ لك غَدِيرُ مَوَدَّتِهِمْ إن شاءَ الله .

٢٦- ومن هجاء إبراهيم بن العبَّاس [الصولى] لمحمد بن عبد الملـــك الزيات : -

---

(1) البيتان فى ديوانه ضمن كتاب الطرائف الأدبية : ١٦٣ ، وأمير البيـــان : ٢٢٣ ، وفى أدب الكتـــاب للصولى : ١٥٩ ، ومعجم الأدباء : ١ / ٢٧١ ، وأحسن ما سمعت : ٤١ (من غير نســـبة) وخـــاص الخاص : ٩٩ .

(2) فى "م" : " فلرقَّتِهِ عَذُبَ " .

سَمَا بِكَ الحَظُّ إلـــــى رُتْبَهْ

وَحـــــطَّكَ الزَّيتُ إلـــى رُكْبَهْ

فَبَيْنَما أَصْبَحْتَ فـــــى شاهِقٍ

خَرَّتْ بـــــكَ الأَرْطَالُ والدُّبَّهْ [1]

٢٧- وقال له :

فكُنْ كيف شئْتَ وَقُلْ ما تَشَاءُ [2]

وأَبْـــــرِقْ يَميناً وأَرْعِدْ شِمَالا

نَجَابِكَ لُؤْمُكَ مَنْجَـى الذُّبَابِ [3]

حَمَتْـــــهُ مقاذِيرُهُ أَنْ يُنَالاَ [4]

٢٨- وذلك بعد أن عاتَبَهُ فى مثل قوله :

وكُنْتَ أَخِـــى بإخَاءِ الزَّمانِ ... فَلَـــمَّا ذَبَا صِـرْتَ حَرْباً عَوَانَا

وكنتُ أَذُمُّ إليـــكَ الزَّمَانَ ... فَأَصْـبَحْتُ مِنْكَ أَذُمُّ الزَّمَانَا

وكنـــــتُ أُعِدُّكَ للنَّائِبَاتِ ... فَهَا أَنَا أَطْلُبُ مِنْكَ الأَمَانَا [5]

---

(١) البيتان ليسا فى ديوانه : " الطرائف الأدبية " و " أمير البيان " .

(٢) فى "ش" : " وكن ما تشاء " .

(٣) فى "م" : " منحى الذباب " .

(٤) البيتان فى ديوانه ضمن كتاب الطرائف الأدبية : ١٦٣ ، وأمير البيان : ٢٢١ ، وديوان المعانى : ١ / ١٧٩ ، وأخبار أبى تمام للصولى : ٤٣ ، والحماسة البصرية : ٣٨٧ ، وأمالى المرتضى : ٢ / ١٣٣ ، والمتخـــل : ١٣٢ ويتيمة الدهر : ٢ / ٢٥٨ ، ونهاية الأرب : ٣ / ٧٧ .

(٥) قوله هذا من الأبيات السائرة ، وهى فى ديوانه ضمن كتاب " الطرائف الأدبية " : ١٦٦ - ١٦٧ برواية : " فقدْ صِرْتُ فيكَ أَذُمُّ الزَّمانا " ، وأمير البيان : ٢٢٩ بالرواية السابقة ، وعيون الأخبار : ٣ / ٧٤ ، والأغانى : ١٠ / ٥٧ ، ومعجـــم الأدباء : ١ / ٢٦٣ ، وبهجة المجالس : ١ / ٧١٧ ، والعمدة : ٢ / ١٦٦ ، وخاص الخاص : ٩٩ ، وأحسن ما سمعـــت : ٤١ (من غير نسبة) ، والشكوى والعتاب : ٢٧ ، ونزهة الجليس : ٢ / ٣٦٧ ، والصداقة والصديق : ٩٩ ، وتـــاريخ الطبرى : ٣ / ١٣٧٦ ، والوافى بالوفيات : ١ / ١٠ ، ونهاية الأرب : ٣ / ٩٢ (البيتان الأخيران) ، والزهـــرة : ٢ / ٧٦٤ ، وحماسة ابن الشجرى : ٧٦ ، وغرر الخصائص الأولى : ٣٥٦ ، والتذكرة الحمدونية : ٥ / ٥٠ - ٥١ رقـــم : ١١٦ ، ومدح العدل وذم الظلم : ٨٧٧ رقم : ٢٩ .

٢٩- وقوله : -

أخٌ كُنْتُ آوى مِنْهُ عِنْدَ ادِّكارِهِ

إلـــــــى ظِلّ آباءٍ من العِزِّبَاذِخِ

سَعَتْ نُوَبُ الأَيَّامِ بَيْنِى وبَيْنَهُ

فَأَقْلَعْنَ مِنَّا عَنْ ظَلُومٍ وصَارِخِ (١)

وَإِنِّى وَإِعْدَادِى لِدَهْرِى مُحَمَّداً

كُملْتَمِـــــسٍ إِطْفَاءَ نَارٍ بِنَافِخِ (٢)

٣٠- وقوله [فيه] (٣) :

فإنْ تـــكُنْ الدُّنْيَا أَنَالَتْكَ ثَرْوَةً

فَأَصْبَحْتَ ذَا يُسْرٍ ، وقد كُنْتَ ذَا عُسْرِ (٤)

فَقَدْ كَشَفَ الإِثْرَاءُ مِنْكَ خَلَائِقاً

مِنَ اللُّؤْمِ كانَتْ تَحْتَ ثَوْبٍ من الفَقْرِ (٥)

---

(١) فى "م" : " فأقلعن منه " .

(٢) الأبيات فى ديوانه ضمن كتاب الطرائف الأدبية : ١٥٧ ، برواية : " إلى ظلّ أفنانٍ من العِزّ بـــاذِخ " ، والبيت الثانى برواية : " فأقلعن منا ..... " ، وأمير البيان : ١٩٣ بالرواية السابقة ، وديوان المعـــانى : ٢ / ٢٠٠ ، ومحاضرات الأدباء : ٢ / ٢٢ (البيتان الأول والثـــانى) ، ومجموعـــة المعـــانى : ١٥١ ، والصداقة والصديق : ٩٩ ، والشكوى والعتاب : ٢٧ ، والزهرة : ٢ / ٧٦٤ ، والتحف والأنـــوار : ٦٤ ، والوافى بالوفيات : ٢ / ٥٦ .

(٣) زيادة من : "ش" .

(٤) فى "م" : " ..... وأصبحت ذا عسر " .

(٥) البيتان فى ديوانه ضمن كتاب الطرائف الأدبية : ١٥٨ ، برواية : " ..... وقد كنت فى عســـــر " ، وفى البيت الثانى : " لقد كشف الإثراءُ عنك مساوياً " ، وأمير البيان : ٢٠٤ بالرواية السابقة ، والـــوافى بالوفيات : ٢ / ٥٦ .

فى أشعار كثيرة [1] .

٣١- وقال فيه بعد ما نُكِبَ فى رسالةٍ : رَنَتْ الأبصارُ إليه ، وَسَعَتْ الرِّجالُ بين يديه ، وشُكِرَتْ منه اللفظةُ ، ورُجِيَتْ منْهُ اللَّحْظَةُ [2] ، وقصدهُ الطَّالبُ ، ولم يلْحَقْهُ الرَّاغِبُ ، فَغَمَطَ بظُلْمِهِ النِّعْمَةَ ، واسْتَدْعَى بكُفْرِه النِّقْمَةَ ، فَطَأْطَأَ [3] اللَّهُ طُولَهُ ، وخيَّبَ سُؤْلَهُ ، وحطَّ عِمَادَهُ ، وأَطْفَأَ زِنَادَهُ ، وأَضْعَفَ من يده ، وأَوْهَنَ من أَيْدِهِ [٢٧٧ - ب] وأَوْهَى من كَيْدِهِ ، ونَشَرَ عليه سِرْبَالَ عَمَلِهِ ، وقلَّدَهُ دَفْتَرَ سريرَتِهِ ، وأَحاقَ به المَكْرَ السَّيِّئَ ، (وَلاَ يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إلاَّ بأَهْلِهِ) [4] ، فأصبحَ أميرَ المؤمنين ، وقد شَمِلَ بالنِّعْمَةِ ، وأَعْظَمَ المِنَّةَ ، وكَشَفَ الغُمَّةَ ، وبَرَّدَ الغُلَّةَ ، وشَفَى الأُمَّةَ ، وأَرْضَى المِلَّةَ والذِّمَّةَ ، فللَّهِ الشُّكْرُ والنِّعْمَةُ .

٣٢- وأخبرنا أبو أحمد ، عن الصُّولى ، عن محمد بن العباس الشَّلْمَغانىّ ، قال لما وَلِىَ " ابنُ بشرٍ اليَزيدىُّ " كَتَبَةَ الموفَّقِ نَقَصَ : " أحمدَ بن على المادرائى " فى الدُّعاء حين كاتَبَهُ ، فكتب إليه " أحمدُ بنُ علىٍّ " :

كُلَّما رُمْتُ أنْ أُخَلِّفَ مَنْ كا

ن أمامى خُلِّفْتُ عَمَّنْ وَرَائى

---

(1) يقول العلامة الميمنى فى مقدمة تحقيقه للديوان ضمن كتابه الطرائف الأدبية : ١١٩ - ١٢٠ " كان صديقاً لمحمد بن عبد الملك الزيات قبل وزارته ، فلما وليها وإبراهيم على الأهواز يلى معونتها وخراجها أيام الواثق : تنكَّر له وآذاه واعتقله بها وعزله ووجَّه إليه الجهم وأمره بكشفه ؛ فتحامل عليه تحاملاً شديداً ، فكتب إليه إبراهيم ..... وأخذ يستعطفه بنثره ونظامه ، ويسترزله برقى سحره وكلامه ..... فلم يَرْشَحْ حجره ، ولا لانت صفاته على جارى عادته ، ولكن ذَهَبَتْ كلماتُهُ هذه أمثالاً سائرة ، حتى إنه عُدَّ فى شكاية الإخوان وذكر تغيُّرهم أشعر الناس " .

(2) فى "م" : " ورحبت منه اللحظة " .

(3) فى "ش" : " وطأطأ " .

(4) سورة فاطر : ٤٣ .

أنَقَصْتَ الدُّعاءَ لى مِنْكَ لَمَّا

زَادَكَ اللّهُ رفْعَةً بدُعائِى ؟ !

فَلَئِنْ ثَمَّ مـــا أرَاهُ وأصْبَحْـ

ـتَ وزيراً لَتُطْعِمَنِّى خَرَائِى [1]

٣٣- ولى فى معناه :

أإنْ ثَدَرَّعْـــــتَ عِزًّا وإن تَرَدَّيـــــتَ زَيْنَا

فى رُتْبةٍ فُقْتَ فيهـــا فَصِرْتَ للمَجْـــدِ عَيْنَا

نَقَصْتَنَا مِنْ دُعـــــاءٍ إذَا كَتَبْتَ إلَيْنـــــا

فإن ترفَّعتَ أخْـــرى إذاً فَعَلْـــتَ عَلَيْنَا [2]

٣٤- وكان كلام [3] " المادرائىُّ " من كلام بعضهم : وكُنْتُ آمُلُ لك الرِّفْعَةَ ، ولم أدر أنَّها تُكسِبُ الضَّعَةَ ، وأرجو لك الثَّرْوَةَ ولا أَعْلَمُ أنَّها تُسْلِمُنى إلى الحاجَةِ ، وأدعو لك بالسَّعَةِ ولم أَدْرِ أنَّها تُؤَدِّينِى إلى الإضاقَةِ ؛ فكان المُنَـــى طَرْدَ الغِنَى ، والدُّعاءُ سَبَبَ التَّوَى [4] .

٣٥- وكتب " أبو حفص عمرُ بنُ أيوب " إلى " أبى الحسين أحمد بـــن محمد بن المدبِّر " يعاتِبُهُ بأنْ دَعَا له : بَمَدَّ اللّهُ فى عُمُرِكَ :

يا جَوَداً بالثَّـــــراءِ وبَخِيـــلاً بالثَّناءِ

---

(1) فى "ش" : " فلأن تم ما أراه فأصبحت وزيراً " .

(2) الأبيات فى ديوان العسكرى : ٢٢٣ ، ومصدرها مخطوطة رسائل أبى هـــلال فى المكتبـــة الحميديـــة ، الورقة [١٣٣ - ب] ، ومكتوب فى جانب البيت الرابع من هذه المخطوطة : " أظنها خريـــت " ، وفى جانب البيت الرابع فى النسخة "ش" : " وأظنها خَرِيتَ " ، فكَنَى بفعلتَ على عادة العرب فى مثله " .

(3) فى "ش" : " وكأن كلام " .

(4) التَّوَى : الهلاك . وقد كُتب معنى كلمة التَّوَى بخط دقيق تحتها فى "م" .

إنَّ مَدَّ اللّهِ فـــــى عُمْـ ... ـرِكَ من كُثْبِ الجضفَاءِ
ليس يُسْتَعْمَلُ هذا الصَّـ ... ـدرُ بيـــــن الأَصْفِياءِ

[٢٧٨ - أ] فَتَفَضَّلْ يا فَتَى النَّا
س بتَّفْخِيم الدُّعاءِ

٣٦- وكَتَبَ " أحمدُ بن إسماعيل " إلى صديقٍ له نقصَهُ فى دعائِهِ ولحـــن فى كتابه :

وما أنَا والكِتَابَ إلـــى صَديقٍ ... أديـــنُ من الوَفَاء بغير دِينِهْ
أعَظِّمُهُ ويَحْقِرُنِـــــى وأدْعو ... لـــه باللَّفْظِ يَدْعُو لى بدُونِهْ
وَيَنْقُصُنِى ولـم أنْقُصْهُ حَقاً ... ويَخْشُنُ لَفْظُهُ من بَعْدِ لِينِهْ
فقام كِتَابُهُ بـــــالرَّدِّ عَنِّى ... لكَثْرَةِ مـا تَضَمَّنَ من لُحُونِهْ

٣٧- وقال - أيضاً - لآخرَ فَعَلَ به مثل فِعْلِهِ :

رأيتُ الرِّياسَةَ مَقْــرونـــةً ... بِلِبْـــسِ التَّكَبُّرِ والنَّخْوَهْ [١]
إذا ما تقمَّصَها مُـعْجَـــبٌ ... تَثَايَهَ فـى الجَهْرِ والخَلْوَهْ [٢]
ويَقْعُدُ عَنْ حَــقِّ إخْوانِــهِ ... وكلُّهُـــــمُ مُسْرِعٌ نَحْوَهْ
ويذقُصُهُمْ عامِداً فى الدَّعاءِ ... ويَأْمُلُ عنـــدهُمُ الحُظْوَهْ
إذا أنَا أنْصَفْتُهُ فــى الدُّعاءِ ... فلا سَمِعَ اللّهُ لى دَعْوَهْ [٣]
ولَسْتُ بآتٍ لـــــه مَنْزِلاً ... وَلَوْ أنَّ مَنْزِلَـــــهُ المَرْوَهْ
وكُنْتُ مَشُوقاً إلـــى قُرْبِهِ ... فَعَلَّمَنِـــى تِيهُهُ السَّلْوَهْ
وحاشــاى أن أبْتَدِى سَلْوةً ... ولكنَّـــــــهُ بَدَأ الجَفْوَهْ

٣٨- قال " الصُّولِىُّ " : قالوا : وكما أنَّ النَّقْصَ فى الدُّعاء عن الرُّتْبَــةِ مذمومٌ ، فكذلك طَلَبُ الزِّيادَةِ عليها مَكْرُوهٌ ؛ لأَنَّ مَنْ طَلَبَ من الدُّعاء فَــوْقَ مَحِلِّهِ تَعَرَّضَ للحَطيطَةِ من استحقاقِهِ ، وإسقاطُ التَّرْتيبِ جَحْــــدٌ للحقــوقِ ، وإلحاقٌ للجليلِ بالدَّقِيقِ .

٣٩- قال : وأنشدنى " على بن محمد بن نصــــر " لنَفْســـهِ فى رجُــلٍ [٢٧٨ - ب] نقصه فى الدُّعَاء :

لسانى بالثَّناء عليــك رَطْبٌ ... وباملَكْــــــرُوهِ إنْ أحْبَبْتَ عَضْبُ
نَقَصْتَنِى الدُّعاءَ وذاكَ شَيْئٌ ... على مِثْلِى من الأَحْرَار صَعْبُ [٤]
فَإنْ عاوَدْتَهُ فأَجَبْــــتُ عَنْهُ ... فمـــالَــكَ إنْ أسأْتُ إلىَّ ذَنْبُ

---

(١) البيت الأول فى محاضرات الأدباء : ١ / ٢٦٠ .
(٢) فى "م" : " تتايه فى الجهل ..... " .
(٣) فى "ش" : " الدعوة " .
(٤) فى "م" : " ..... وذاك منى . على مثلى من الإخوان صعب " .

٤٠- وَلَمَّا جَلَّ أمرُ " طاهرِ بن الحُسينِ " استثقل مُكَاتَبَتَهُ " للحَسَنِ بن سَهْلٍ " [1] بالإمْرَةِ ، وكَرِهَ أَنْ يَقْطَعَ ذلك بغير أَمْرِ " المأمون " فقال لأحمدَ بن أبي خالد - وكان يكتبُ للحسنِ فى الاحتيالِ لذلك ، وضَمِنَ له جُعْلاً خَطِيراً [2] - فقال أحمدُ بن أبي خالدٍ للحسَنِ : أَيُّها الأميرُ إنَّ هذا الرَّجُلَ - يَعْنِى طَاهِراً - قَدْ جَلَّ أَمْرُهُ ، وَعَظُمَ شَأْنُهُ ، وترقَّتْ حالُهُ ، والأميرُ يجبُ أَنْ يَسْتَصلِحَ مودَّتَهُ ، فلو استَعْفَاهُ من مُكاتَبَتِهِ بالإمْرَةِ لم يَضُرُّهُ ذلك ، وَلَعَلَّهُ لا يَدَعُها وتَجبُ عليهِ مِنَّةٌ .

فقال له " الحَسَنُ " : ما كنتُ لأَفْعَلَ ذلك وقد وفَّيْتُهُ فى المُكاتَبَةِ حَقَّهُ ، وكان يُكاتِبُهُ : " لِذِى اليَمِيْنَيْنِ أَبْقاهُ اللَّهُ " ، ولو كاتَبَنى بغيرِ الإمْرَةِ رددتُ عليه كَتْبَهُ ، أَتُشِيرُ بمُكاتَبَتِنَا [3] إيَّاهُ أَنْ يَنْقُصَنِى من حالٍ أهَّلَنِى أميرُ المؤمنينَ لَهَا ، فَلَمْ يَرْضَ " طاهرٌ " من " أحمدَ " حَتَّى قال ذلك للمأمونِ ، فقالَ " المأمونُ " إنَّا لا نَبْلُغُ برَجُلٍ رُتْبَةً ثم نَنْقُصُهُ منها لغيرِ حَدَثٍ .

٤١- قال أبو هلال : وأنشَدْتُ يَوْماً " أبا العلاء بن دانيال " ، الكاتب الأهوازىَّ ، بيتين قلتُهما فى بعض الوضَعَاء ، وهما :

أيُّهذا الوَضِيعُ كم تَتَنَبَّلْ ... لو تَوَاضَعْتَ كان أبْهى وأكْمَلْ [4]

أنتَ كَلْبٌ فلا تَغَسَّلْ كَثِيراً ... يَنْجُسُ الكَلْبُ كُلَّما يَتَغَسَّلْ [5]

---

(1) فى "م" : " استثقل مكاتبة الحسن بن سهل " .

(2) الجعل : ما يجعل على العمل من أجر أو رشْوَة .

(3) فى "ش" : " بمكاتبتى " .

(4) فى "ش" : " ..... أبهى وأجمل " .

(5) البيتان فى ديوان العسكرى : ١٧٨ - ١٧٩ ، ومصدرهما مخطوطة رسائل أبى هلال فى المكتبة الحميدية الورقة [١٢٥ - ب] ، والبيت الثانى فى جمهرة الأمثال : ١ / ٥٥٢ .

فكتب بهما إلى بعض عُمَّالِ الجُنْدِ وقد كاتَبَهُ فنقَصَهُ فى الخِطَـاب ، وزَادَ نَفْسَهُ فوق قَدْرِها ، فَحُمَّ حين قرأَهُما ، وحَلَفَ لا يُخاطِبُ أحداً إلاَّ بأفضَلَ مـن حَقِّهِ ، فلَقِيَنِى أبو العلاء بعد ذلك ، فقال لى : أنت الدواءُ لكُـلِّ داء مُعْضِـلٍ [٢٧٩ - أ] أَدَّبْتُ فُلاناً بشِعْرِكَ ؛ فَتَأَدَّبَ ، وقصَّ علىَّ القِصَّةَ ؛ فقلتُ لـه : لَيْسَ نكايةُ الكلامِ بأَقَلَّ من نكايةِ الحُسَامِ ، " ورُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ من صَوْلٍ " [1] .

وقيل :

والقَوْلُ يَنْفُذُ ما لا تَنْفُذُ الإِبَرُ [2]

٤٢- قال الشَّيْخُ أبو هلال : واعْلَمْ أَنَّ صاحبَ السُّـلْطَانِ إذا لَبِـسَ الإعجاب ، وشدَّدَ الحِجابَ ، وصارَفَ فى الخِطَابِ ، فقد بالَغَ فى تَبْغِيضِ نَفْسِـهِ إلى الخاصَّةِ ، وتَأْييسِ العامَّةِ [3] ، مِنَ الإنصافِ به ومِنْهُ .

٤٣- وذُكِرَ عن بعضهم أنَّهُ قال : كان " جعفرُ بن يحـيى " يُسَـهِّلُ حِجَابِى ، ويُحْسِنُ خِطَابِى ، ولا يُعْطِينِى شيئاً من مالِهِ ، وكان الفضلُ بن يحـيى يبذُلُ لِىَ الرَّغائِبَ من ماله مع تَقْطيبٍ واشْمِئْزازٍ ، فكان [4] جعفرٌ أخفَّ علـى قَلْبِى ، ولقاؤُهُ أقَرَّ لعَيْنِى .

---

(1) ذكر جامع ديوان العسكرى هذه القصة مع البيتين السابقين ، نقلا عن مخطوطة المكتبـة الحميديـة ، وقوله : " ورب قول أنفذ من صول " ، من أمثال العرب ، انظر جمهرة الأمثـال : ١ / ٤٧٦ - ٤٧٧ المثل رقم : ٨٥٢ ، وفصل المقال : ٢٠ ، ومجمع الأمثال : ١ / ١٩٥ ، والمستقصى : ٢١٨ .

(2) شطر بيت للأخطل ، والبيت بتمامه قوله :

حتى استكانوا : وهم منِّى على مَضَضٍ والقولُ ينفذُ ما لا تنفذُ الإبَرُ

ديوان الأخطل : ١٠٦ ، وجمهرة الأمثال : ١ / ٤٧٧ ، برواية : " حتى أَقَرُّوا ..... " .

(3) فى "م" : " وتأنيس العامة " ، تصحيف .

(4) فى "م" : " وكان " .

٤٤- وكَتَبَ " أحمدُ بنُ إسماعيلَ الأنبارىُّ " ، المعروفُ بنطَّاحـــة ، إلى " عبد الله بن المعتزِّ باللّهِ " : أطالَ اللّهُ بقاءَكَ ، وأدَامَ عِزَّكَ وتأييدَكَ وكرامتَـــكَ وسعادَتَكَ ، وأتمَّ نعمتَهُ عليكَ ، وزادَ فى إحسانِهِ إليكَ ، وجميلِ بلائِهِ لدَيْـــكَ ، الفاضلُ - أطالَ اللّهُ بقاءَكَ - دَالٌّ على نَفْسِهِ ، والفَضْلُ داعٍ إلى أَهْلِهِ ، ومِـــنْ شَرَفِ الفَضْلِ وخَطَرِهِ : أَنَّ المُؤْثِرِينَ لَهُ ، والمُوَالِينَ عليـــه ، يَتَســـاهَمُونَ بـــه ، ويَقْتَسِمُونَ حُظُوظَهُ ، ويَلْبَسُ كلُّ واحدٍ منهم حُلَّةً منه ، ونَصِيبِى موفورٌ مـــن الميل إليكَ - أيَّدك اللّهُ - [1] ولسانِى رَطْبٌ بذكرِ محاسِنِكَ ، وحديثى متَّصِـــلٌ بنِعَمِ الله عليك فى مَعَالى أَخْلاقِكَ المُشاكِلَةِ لنسَبِكَ وموضِعِكَ وآدابِكَ المـــأثورةِ عنك ، وما وهب اللّهُ - تعالى - لك من البراعة فى منطقِكَ ، إذا افتَنَنْـــتَ - نَثَرْتَ أو نَظَمْتَ - وإذا وصفتَ فأغرقتَ فحمدتَ أو [٢٧٩ - ب] ذَمَمْتَ ، ومَيْلِى إليك - أدامَ اللّهُ عزَّكَ - عارٍ من المَؤونَةِ ، كاسٍ من المُرؤَةِ ، معقودٌ على مودَّةٍ حُرَّةٍ ، موقوفٌ على طَلَبِ الفضلِ بالمُوالاةِ عليه ، مصروفٌ عمَّا ســـوى ذلك ، فإن رأيتَ - أَيَّدَكَ اللّهُ - أن تأمرَ بتَعْرِيفِى مَوْقِعَ [2] ما كتبتُ به لأَبْنـــى عليه ، فأَنْفِذْهُ - إن شاء الله - وكانت المحاورةُ - أعزَّكَ اللّهُ - أَوْلى بما تَضَمَّنَتْـــهُ هذه الرُّقْعَةُ ، إلاَّ أنَّ بى - واللّهُ محمودٌ - عِلَّةً تمنعُ من الحركة إلاَّ فيما تدفعُ إليـــه الضَّرورةُ ، ولا يجرى التصرُّفُ فيه مجرى حضور مَجْلِسكَ - أَيَّدَكَ اللّهُ - بمـــا يجبُ من شُرُوطِهِ ، أطالَ اللّهُ بقاءَكَ ، وأدامَ عِزَّكَ وتـــأييدَكَ وكرامَتَـــكَ ، وأتمَّ نعمتَهُ عليكَ ، وزادَ فى إحسانِهِ إليكَ ، وحميدِ بلائِهِ لدَيْكَ [3] .

---

(١) فى "م" : " أمدك الله " .

(٢) فى "ش" : " بتعريفى فوقع " ، تصحيف .

(٣) فى "ش" : " ..... وجميل بلائه لديك " .

٤٥- فأجابَهُ عبدُ اللهِ : أطالَ اللهُ بقـــاءَكَ ، وأعــزَّكَ وأيَّــدَكَ وأدامَ سلامَتَكَ ، وأتمَّ نعمتَهَ عليك ، وزادَ فى إحسانه إليك ، كانت -أدامَ اللهُ نعمتَكَ- سبيلُ النَّاسِ واسعةً عليهم فى تَصْديرِ الكُتُبِ بما يحضُرُهُمْ من الدُّعاء ، ثُمَّ وقَــفَ بهم الاختيارُ إلى أن نَصَبُوا من الدُّعاء مناراً يدلُّ على مراتِبهمْ ، ومَحِلِّهِمْ عنـــد سُلْطانِهِمْ ، وفى قُلوبِ إخوانِهِمْ [1] ، حَتَّى تنافَسُوا فى ذلكَ وشكروا وعـــاتبوا عليه ، وتواصَلُوا وتقاطَعُوا بسببه ، وقَدْ كاتَبْتَنِى بصَدْرٍ خَزَعْتَهُ من تَسْويدِى [2] ، وَبَتَرْتَهُ من تَشْرِيفى ، وغيرُ مُنْكَرٍ مِمَّنْ لم يُزاحِمْنِى على حُجُـــورِ الخُلَفَــاءِ ، ولم يُشَارِكْنِى فى ميراثِ سَيِّدِ الأنبياءِ ، أن يُخاطِبَنِى بالتَّسْويدِ الذى ربَّما خاطَبَ بـــه النَّظيرُ شِفاهاً ومُكاتَبَةً ورأيتُكَ - أعزَّكَ اللهُ - قد اطَّرَحْتَ خَتْمَ الدُّعاءِ بجعَلَنِـــى اللهُ فِدَاءَكَ ، فإنْ كان ذَاكَ موافقةً من رأيكَ لبَعْضِ مَنْ يتفقَّــهُ فى [٢٨٠ - أ] اجتنابها [3] إذا كاتَبَ ، فما هِيَ - وأطالَ اللهُ بقاءَك - إلاَّ بمنزلةٍ واحــدةٍ مــن منازِلِ الباطِلِ عندهم إذاً ؛ لأَنَّ البقاءَ قد فَرَغَ اللهُ مِنْهُ وأَحْصَى أنفاسَهُ ، والفـداءُ غيرُ مَقْبولٍ فيما حَكَمَ اللهُ به وسَبَقَ عِلْمُهُ فيهِ ، وذكرتَ - أتمَّ اللهُ نعمتَـــكَ - الفَضْلَ وشرفَهُ ، وأَوْلى النَّاسِ - أَيَّدَكَ اللهُ - به مَنْ لا يدَّعِيهِ ، وتبيَّنَ فى عِلْمِـهِ ، والفضلُ للهِ [4] يُؤْتيهِ من يشاءُ واللهُ ذو الفَضْلِ العَظيمِ .

والذى وصفتَ - أسعَدكَ اللهُ - من المَيْلِ إلينا والحديثِ بما وَهَـــبَ اللهُ لنا من الأدبِ الذى قُلْتَ ، وقال النَّاسُ : إنَّا قد انتَهَيْنَا مِنْهُ ومن سَلامَةِ الأَخْلاقِ [إلى] [5] ما استَحْسَنْتُموهُ ، فَإنَّ ذلك قَدْ وصَلَ إلينا وبُلِّغناه عنك ، ودلَّنا على

---

(1) فى "م" : " ... ومن قلوب إخوانهم " .

(2) خزعته من تسويدى : قطعته منه .

(3) فى "ش" : " ... من اجتنابها " .

(4) فى "ش" : " ... والفضل بيد الله " .

(5) زيادة من "م" .

محبَّتِكَ قَبْلَ المكاتَبَةِ ، فأحسَنَ اللهُ مجازاتَكَ ، [وأَتَمَّ] [1] بنعَمِهِ إمتاعَكَ ، ومرحباً بالمودَّةِ التى وصَفْتَها لنا ، وعَقَدْتَ عليها المَيْلَ إلينا ، فَعِندَنا واللهِ أكفاؤُها من إخاء مستورِ النَّشْرِ ، واضحِ المَغيبِ ، ووفاءٍ لا يُغَيِّرُ الدَّهْرُ عَهْدَهُ [2] ، ولا يَحُلُّ عِقْدَهُ ، وصَمْتٍ يُطْبِقُ الأفْوَاهَ على الأسْرارِ ، وبَثٍّ للمحاسِنِ عند الإخْبَارِ ، ومُقارَعَةٍ للنَّكْبَةِ ، وإجابةٍ للدَّعْوَةِ ، وإعانَةٍ فى الشِّدَّةِ ، ومَعُونَةٍ على الأَمَلِ ، وصَفْحٍ عن الزَّلَلِ ، وصَمَمٍ عن أقوال الوشاة الحَسَدَة ، وبُعْدٍ للمَلَلِ والنُّقْلَةِ [3] ، وقد وَقَعَ مِنِّى كتابُكَ - أعزَّكَ اللهُ - ألطَفَ موقِعٍ ، وإنِّى لأُحِبُّ أن أراكَ فأَسْتَكْثِرَ من أمثالِكَ ، فَمَتى عُوفِيتَ - وَهَبَ اللهُ عافيَتَكَ - وأحبَبْتَ فَصِرْ إلينا [4] باراً مَشْكوراً إنْ شاءَ اللهُ ، أَطالَ اللهُ بقاءَكَ وأَعَزَّكَ وأيدَّكَ وأَتَمَّ نعمتَهُ عَلَيْكَ وَزَادَ فى إحْسَانِهِ إليكَ .

٤٦- وكتب بعضُ أصحابِنَا [٢٨٠ - ب] إلى صديقٍ لهُ كتاباً بليغاً حَسَنَ الألفاظِ ، بارِعَ المَعَانى ، ونَقَصَهُ فيه من الخِطَابِ ؛ فقلتُ له : لا تُفْسِدْ محاسِنَ هذه البلاغَةِ ، ولا تُبَغِّضْها [5] إلى المَقْصودِ بها ، وهَنِّئْهُ بتَسْريحِ [6] النَّظَرِ فى رياضها ، ولا تُشَوِّه صورتَها عندَهُ بحَطِّكَ إيَّاهُ عن دَرَجَتِهِ ، وإنزالِكَ لَهُ عن مَنْزِلَتِهِ [7] فيها ، فَعَصانى ، فردَّهُ المكتوبُ إليه ، وقال : ليس هذا الكتابُ إلىَّ ، فذهبَ شَوْطُهُ فيه باطلاً ، وأَفْسَدَ [8] ما كان بينَهُ وبينَهُ من الصَّدَاقَةِ [9] .

---

(١) زيادة من "ش" .

(٢) فى "م" : " لا يغير الله عهده " .

(٣) النُّقْلَةُ : النميمة .

(٤) فى "م" : " ..... وأحببت تصير إلينا " .

(٥) فى "م" : " ..... ولا تنقصها " .

(٦) فى "ش" : " ..... وهننه تسريح " .

(٧) فى "م" : " ..... عن مرتبته " .

(٨) فى "ش" : " ..... وأمسك " .

(٩) فى "م" : " ... ما بينه وبينه كان من الصداقة " .

فقلتُ لَهُ : العَرَبُ تقولُ لِمَنْ يُصْلحُ الأَمْرَ [1] ثُمَّ يُفْسِدُهُ : — " أَنْضَجَ أَخُوكَ ثُمَّ رَمَّدَ " [2] ، وقَدْ أَنْضَجْتَ ثُمَّ رَمَّدْتَ .

فقال " جَعَلْتَنى شاوياً ، هَلاَّ شَبَّهْتَنِى بالدَّهْرِ فى إصلاحِهِ ثم إفسادِه ، وأَنْشَدَ :

أَلْقَى عَـــلَىَّ الدَّهْرُ رجْلاً ويَدَا
والدَّهْـــرُ ما أصْلَحَ يَوْماً أفْسَدَا
يُفْسِدُ ما أصْلَحَهُ اليَوْمَ غَدَا [3]

فقلت : إنَّما تُنْسَبُ هذه الأفعالُ إلى الدَّهْرِ ، وهـــى فى الحقيقـــة لله — تعالى — واللهُ — جَلَّ اسمُهُ — يَفْعَلُهَا عِظَةً وتَذْكرَةً وتَزْهيداً فى الدُّنيـــا ، ودِلالـــةً على فَنَائِها ، وتَرْغيباً فى الآخِرَةِ ودَوَامِ نَعِيمها ، وأَنْتَ تَفْعَلُ ما تَفْعَلُ من ذلـــك نَخْوَةً وتكبُّراً ووَضْعاً للأَمْرِ فى غير مَوْضِعِهِ ، وجَهْلاً منـــك بعاقِبَتِـــهِ ؛ فَـــأَنْتَ بالمُنْضِجِ المُرَمِّدِ أشبَهُ ؛ فانْخَزَلَ وسَكَتَ !!

---

(1) فى "ش" : " ..... يصلح العمل " .

(2) فى "ش" : " ..... ثم رمده " ، والمثل فى جمهرة الأمثال : ١ / ١٤٧ ، مثل رقم : ١٣٨ ، ويقول عنه أبو هلال : " يُضرب مثلاً للرجل يُصْلِحُ الأمر ، ثم يُفسده . وأصله أن يُنضج الرجل اللّحم ، ثم يطرحُـهُ فى الرَّماد فيفسِدُهُ " . والمثل أيضاً فى مجمع الأمثال : ١ / ٢٣٣ ، والمستقصى : ٢٣٣ ، واللســان : ٣ / ١٧٢٦ — ١٧٢٧ ، مادة : " رمد " ، ورواية اللسان : " شَوَى أَخُوك حَتَّى إذا أَنْضَجَ رَمَّدَ " ؛ يقـــول ابن منظور : " يُضربُ مثلاً للرجل يعودُ بالفساد على ما كان أصلَحَهُ " . ويقول ابن الأثير : " وهو مثلٌ يُضرب للذى يصنعُ المعروفَ ثم يفسده بالمِنَّةِ أو يقطعُهُ " .

(3) الأبيات لدُوَيْدِ بن زَيْد بن نَهْد ، وفى الأبيات وقائلها انظر : طبقات فحـــول الشـــعراء : ١ / ٣١ — ٣٢ ، والشعر والشعراء : ١ / ١٠٤ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : ٤٢٨ ، والمؤتلـــف والمختلـــف : ١٤٤ — ١٤٥ ، وجمهرة الأمثال : ١ / ٨٤ ، ١٤٧ ، والاشتقاق : ٣٢١ (لابـــن دريـــد) ، ومعجـــم مـــا استعجم : ١ / ٣٤ ، وأخبار المعمرين : ٢٠ (لأبى حاتم) ، وأمالى الشريف : ١ / ٢٣٧ ، والروض الأنـــف : ١ / ٦٧ ، وجمهرة نسب قريش : ٧٥٩ ، وحماسة البحترى : ٢١٥ ، ورســـالة الغفـــران : ٤٠٣ ، ومعـــانى القرآن : ١ / ٣٨٨ (للفراء) ، وتفسير الطبرى : ١٣ / ٢١ ، والقاموس المحيط : ١ / ٢٩٠ مادة : دود .

٤٧- وأخبرنا الشيخُ أبو أحمد الحسنُ بن عبد الله بن سعيد ، قـــال : كنتُ بالبَصْرَة ، وأبو بكر الصولىُّ بها أيام اليَزِيدِيِّينَ ، فَكَتَبَ إلى عميدِهِمْ رقعـةً فى حاجَةٍ ، فَلَمَّا قَرَأَها طَرَحَها ، وقال : الصولىُّ يُكاتِبُنا مُكاتَبَـةَ الأَكْفـاءِ ، ولم يُجِبْ عَنْها ، ثُمَّ دخل إليه الصُّولِىُّ فلقِيَهُ بتجهُّمٍ وعُبُوسٍ وردَّهُ عن حاجَتِهِ .

٤٨- قال : فرأيتُهُ يخرجُ من داره وهو يقولُ [٢٨١ - أ] :

وَأَبْسُطُ من وَجْهِى الَّذى لو بَسَطْتُهُ

إلى الأرضِ من نَعْلِى إذاً تَعِبَتْ نَعْلِى [١]

٤٩- ثم قال لى : إذا نَقَصَ السُّلطانُ العلماءَ فى الخِطَابِ ، والدُّعـاءِ فى الكُتُبِ ، فقد ألحقَهُمْ بالأَتْبَاعِ ، ولا خَيْرَ فى زمانٍ يكونُ فيه العَالِمُ تابعاً .

٥٠- ثم قال : أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ " الرشيدَ " خَرَجَ و " محمدُ بنُ الحَسَـنِ " جالسٌ مع نَفَرٍ من الفُقَهَاءِ ، فقاموا له غَيْرَ " محمد بن الحسن " ، فإنَّهُ لم يَقُمْ له ؛ فاستدعاهُ ، وقال له : لِمَ لَمْ تَقُمْ كما قام أصحابُكَ ؟ فقال : يا أَميرَ المؤمنـينَ ، قَدْ أنزَلْتَنى منزلةَ العالِمِ ؛ فكرهتُ أن أُنزِلَهَا منزلةَ الخادِمِ ، فقالَ : أَحْسَنْتَ ، ثُمَّ سأَلَهُ عن مَسْأَلَةٍ فأَجَابَ عَنْها ؛ فَأَمَرَ له بمالٍ يُفَرِّقُهُ فى أصحابِهِ ، فَخَـرَجَ وهـو مَسْرورٌ وبين يديهِ المَالُ .

٥١- [قال] [٢] : ثم أَنْشَدَ للبحترىّ :

مَضَى " جَعْفَرٌ " و " الفتحُ " بَيْنَ مُزَمَّلٍ

وبَيْنَ خَضِيبٍ بالدِّماءِ مُضَرَّجِ

مَضَوا سَلَفاً قَصْداً وخُلِّفْتُ بعدَهُـــمْ

---

(١) فى "م" : " نقيت نعلى " .

(٢) زيادة من "م" .

أُخاطِبُ بالتَّأْمِيرِ وَالىَ " مَذْبِج " [1]

٥٢- وكان النَّاسُ فى الصَّدْرِ الأَوَّلِ لا يَسْتَعْمِلُونَ من الدُّعَـاءِ إلا مـا صَحَّتْ معانيهِ ، وَظَهَرَ الإخلاصُ فيهِ ، نحوُ : " حَفِظَكَ اللهُ وعَافَاكَ " ، والدُّعـاءُ بالحِفْظِ والمُعافاةِ جامعٌ لَخَيرَى الدُّنيا والآخِرَةَ [2] .

٥٣- وكانت الفُرْسُ إذا عَقَدَتْ التِّيجانَ على رؤس مُلوكِهَا اختـارَتْ لها الأَدْعِيَةَ ، ولَمْ تجدْ دُعاءً أَجْمَعَ لصلاحِ المُلْكِ ، وأَشَدَّ انْتِظَاماً لمَحَابِّهِمْ فيه مـن قَوْلهم : " عافاكَ اللهُ وسَرَّكَ " .

٥٤- وكان على باب الرَّافِقَةِ للمَهْدِىِّ : " حَفِظَهُ اللهُ " ، وفى بعـض المُؤامَرَاتِ القديمةِ : " أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ أَمِيرِ المؤمنينَ وحَفِظَهُ " .

٥٥- وكَرِهَ قَوْمٌ من الفُقَهاء : " أَطَالَ اللهُ بقَـاءَكَ " ؛ لأن الآجـال مفروغٌ منها ، وكرهوا : " جَعَلَنِى اللهُ فِدَاءَكَ " ؛ لأَنَّ ذلك مِمَّا لا يُسْـتَجَابُ لأَحَدٍ فى أَحَدٍ [3] .

٥٦- وذَهَبَ آخرونَ إلى صِحَّةِ [٢٨١ - ب] الدُّعَاءِ بطولِ البَقَاءِ ، لقوله تعالى : (يَمْحُوا اللهُ ما يَشَاءُ ويُثْبِتُ) [4] ، واحتجُّوا : بوَعْدِ نوحٍ - عليه السلام - قَوْمَهُ على الإيمانِ بتأخيرهم إلى أَجَلٍ مُسَمىً [5] ، والنـبىُّ - عليـه الصلاة والسلام - يقول : " صِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فى العُمُرِ " [6] .

---

(1) البيتان فى ديوان البحترى : ١ / ٤١٨ برواية : " ..... بين مرمل . وبين صيغ " للبيت الأول ، و " مضوا أمـا ..... " للبيت الثانى ، والموازنة : ٢ / ٢٣١ ، ومختارات الجرجانى ضمن كتاب : الطرائـف الأدبيـة : ٢٣٥ ، وزهـر الآداب : ١ / ١٩٦ ، والمنازل والديار : ٤٥١ ، والذخيرة (القسم الأول) : ٢ / ٥٩ ، والغيث المسجم : ٢ / ١٣٤ . وجعفر : هو الخليفة المتوكل ، والفتح : هو الفتح بن خاقان ، ومنبج : وطن البحترى ، وهى مسقط رأسه ، وكان له بها أملاك ، وهـى فى الشمال الشرقى من حلب .

(2) فى "ش" : " ..... لخير الدنيا والآخرة " .

(3) فى "ش" : " لأن ذلك ليس مما يستجاب من أحد فى أحد " .

(4) سورة الرعد : ٣٩ .

(5) وذلك فى الآيات الكريمات على لسانه - عليه السلام - : (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ واتَّقُوهُ وأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ ويُؤَخِّرْكُمْ إِلى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) [سورة نوح : ٢ - ٤] .

(6) الحديث أخرجه القضاعى فى مسنده : ١ / ٩٣ .

٥٧- وأَوَّلُ من قال : " أَطَالَ اللهُ بَقَاءَكَ " عُمَرُ - رضى الله عنـــه - قالها لعليٍّ - رضى الله عنه - فى شَىء جَرَى بَيْنَهُمَا [١] .

٥٨- والذى عليه النَّاسُ اليَوْمَ فى المُكاتَبَات من ذِكْرِ : إدَامَةِ التَّـأْييدِ ، والتَّمكِيْنِ ، والتَّمْهيدِ ، والقُدْرَة ، والبَسْطَةِ ، وما يَجْرِى مع ذلك من الدُّعَـاءِ ، وما ولَّدُوهُ من الخِطاب ، كسيِّدِنا ، ومَوْلانـا ، وكـالجليل [٢] ، والرَّئيـس ، والأَجَلّ ليس مِمَّا عَرَفَهُ الأَوائِلُ واستَعْمَلُوهُ ، ولا يجوزُ مع ذلك تركُهُ ؛ لإطبـاق أَهْلِ العَصْرِ عليه [٣] ، ورَفْضِ ما عَدَاهُ [٤] ، وإن جَرَتْ به عادَةٌ سالِفةٌ ، وسـنَّةٌ مُتَقَدِّمَةٌ .

٥٩- ومُفارقةُ المَعْهود فى الخطاب إيحاشٌ للمُخَاطَب [٥] ، وَسُـوءُ أَدَب من المخاطِب ، فَيَنْبَغِى أَنْ تَجْرِىَ على الطَّرِيقَة المَسْلوكَةِ بين أَهْـلِ زَمَـانكَ فى الخِطَاب وغيره ، وتُوَفِّىَ كُلَّ أَحَدٍ حَقَّهُ من ذلك ، ولا تَبْخَسَهُ نصيبَهُ مِنْـهُ [٦] ، لتَسْلَمَ الضَّمائِرُ لَكَ ، وتُقْبِلَ الوجوهُ عليك .

٦٠- واعْلَمْ أَنَّ الباخِسَ مَبْخُوسٌ ، والحارِمَ محرومٌ ، ولا تُوفَى حـتى تُوفِىَ ، ولا تُعطَىَ إلا مثلَ ما تُعْطِى ، وتُجازَى بمثل ما تُجـازِى ، فَـإِنْ أَرَدْتَ إلحاقَ النُّقْصان بنَفْسكَ ؛ فأَلحِقْهُ بغَيْرِك ، فَإِنَّكَ تجدُهُ لاحقاً بكَ ، وتجدُ المُقابَلَةَ به لاحقَةً بين يَدَيكَ ، والحُرُّ أَكْيَسُ مِنْ أَنْ تُذِلَّهُ فَيُعِزَّكَ والسَّلامُ .

٦١- تَمَّ الكتَابُ والحمدُ لله ، وَصَلَّى اللهُ - تعالى - على مُحَمَّدٍ نَبِيِّـهِ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسلَّمَ تَسْليماً كثيراً [٧] .

* * *

(١) الأوائل : ٢ / ١٩٨ " طبع دار العلوم " ، والأوائل : ٤٣٧ " طبع دار البشير " . وديوان المعانى : ٢ / ٢٢٢ ، ونثر الدر : ٢ / ٣٥ .
(٢) فى "ش" : " ... بسيدنا ومولانا وبالجليل " .
(٣) لإطباق أهل العصر عليه : لاجتماعهم عليه متوافقين .
(٤) فى "ش" : " ... ومفارقة ما عداه " .
(٥) فى "ش" : " ..... ومفارقة المعهود إيحاش فى الخطاب للمخاطب " .
(٦) فى "ش" : " ... نصيبه من ذلك " .
(٧) تفردت النسخة "ش" بذكر هذه الفقرة .

فهرس مصادر ومراجع التحقيق المهمة

- أسماء بقايا الأشياء ، على نسق حروف المعجم : لأبى هـلال العسـكرى ، المتوفى بعد سنة ٤٠٠ هـ = ١٠٠٩ م تحقيق : ماجد الذهبى ، منشـورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الكويت الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م .
- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العـرب والمسـتعربين والمستشرقين : خير الدين الزركلى (المتوفى سنة ١٣٩٠ هـ) دار العلـم للملايين ، الطبعة الثامنة ١٩٨٩ م .
- أعيان الشيعة ، للإمام : السيد محسن الأمين (المتوفى سنة ١٣٧١ هـ) حققه وأخرجه : حسن الأمـين ، دار التعـارف للمطبوعـات بـيروت ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .
- أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ، المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠ هـ = ١١٠٦ م تأليف : كوريس عوّاد – عضو المجمع العلمى العراقى ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية ١٩٨٢ م .
- إنباه الرُّواة على أنباه النحاة ، تأليف : الوزير جمال الدِّين أبى الحسن علـى بن يوسف القفطى (المتوفى سنة ٦٤٦ هـ) تحقيق : محمد أبـو الفضـل إبراهيم ، دار الفكر العربى القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م .
- الأنساب ، للإمام : أبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصـور التميمـى السمعانى (٥٠٦ هـ – ٥٦٢ هـ) حقق نصوصه وعلق عليه : محمـد عوامة ، الناشر : محمد أمين دمج ، بيروت لبنان .

- الأوائل ، لأبى هلال العسكرى ، تحقيق د . وليد قصَّاب ، ومحمد المصرى ، دار العلوم للطباعة والنشر بالرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م .
- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ : جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (المتوفى سنة ٩١١ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت لبنان .
- البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة ، تصنيف : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (٧٢٩ - ٨١٧ هـ = ١٣٢٩ - ١٤١٥ م) حققه : محمد المصرى ، منشورات مركز المخطوطات والتراث بالكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م .
- بهجة المجالس ، لابن عبد البر النمرى ، تحقيق : محمد مرسى الخولى ، دار الكتاب العربى القاهرة .
- تاريخ آداب اللغة العربية ، تأليف : جرجى زيدان ، طبعة راجعها وعلق عليها الدكتور : شوقى ضيف ، دار الهلال .
- تاريخ الأدب العربى (٢) العصر الإسلامى ، دكتور : شوقى ضيف ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف ١٩٨٦ م .
- تاريخ الأدب العربى (٣) العصر العباسى الأول دكتور : شوقى ضيف ، الطبعة التاسعة ، دار المعارف ١٩٨٦ م .
- تاريخ الأدب العربى : كارل بروكلمان (المتوفى سنة ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م) الإشراف على الترجمة العربية أ . د . محمود فهمى حجازى (الترجمة الكاملة للكتاب) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، صدر القسم الأول

فى سنة ١٩٩٣ م والقسم العاشر فى سنة ١٩٩٩ م ، مع طبعة دار المعارف للأجزاء الأولى الطبعة الخامسة ١٩٨٣ م .

- تاريخ التراث العربى : لفؤاد سزكين ، جامعة الإمام : محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤٠٢ هـ = ١٤٠٤ هـ .

- تاريخ الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك : لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف الطبعة الرابعة ١٩٧٩ م .

- جمهرة الأمثال ، تأليف الشيخ الأديب : أبى هلال العسكرى (المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ) حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعبد المجيد قطامش ، دار الجيل الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م .

- الحث على طلب العلم والاجتهاد فى جمعه ، تأليف : أبى هلال العسكرى (المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ) تحقيق ودراسة : يوسف محمد فتحى عبد الوهاب مراجعة أ . د : كاظم الظواهرى ، دار الصحابة للتراث ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م .

- الحيوان ، تأليف : أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥ هـ) بتحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الثانية ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥ م .

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف : عبد القادر بن عمر البغدادى (١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ) تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م .

- دمية القصر وعُصره أهل العصر ، تأليف : على بن الحسن بن على بن أبى الطيب الباخرزى (المتوفى سنة ٤٦٧ هـ) تحقيق الدكتور : محمّد التونجى ، دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م .
- ديوان البحترى ، عنى بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه : حسن كامل الصيرفى ، دار المعارف ، المجلد الأول الطبعة الثانية ١٩٧٢ م ، المجلد الثانى الطبعة الثالثة ١٩٧٧ م ، والمجلد الثالث الطبعة الثالثة ١٩٧٧ م والمجلد الرابع الطبعة الثانية ١٩٧٧ م ، والمجلد الخامس طبع سنة ١٩٨٧ م .
- ديوان العسكرى : أبو هلال الحسن بن عبد الله (المتوفى بعد سنة ٤٠٠ هـ = ١٠٠٩ م) جمعه وحققه الدكتور : جورج قنازع ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٠ هـ = ١٩٧٩ م .
- ديوان المعانى للإمام اللغوى الأديب : أبى هلال العسكرى (المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ) مكتبة القدسى القاهرة .
- ذخائر التراث العربى الإسلامى ، دليل ببليو جرافى للمخطوطات العربية المطبوعة حتى عام ١٩٨٠ م : عبد الجبار عبد الرحمن ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .
- الرسائل الفنية فى العصر الإسلامى حتى نهاية العصر الأموى ، رسالة ماجستير إعداد : غانم جواد رضا ، جامعة بغداد ١٩٧٨ م .
- الرسالة الحكمية ، تأليف : أبى هلال العسكرى (المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ) تحقيق ودراسة الدكتور : يوسف محمد فتحى عبد الوهاب ، مجلة : آفاق أدبية ، يصدرها : قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بإيتاى البارود

جامعة الأزهر ، [من ص ١٠٥ : ١٣٦] الإصدار الثالث شهر رمضان ١٤٢١ هـ = ديسمبر ٢٠٠٠ م .

- ديوان المعانى للإمام اللغوى الأديب : أبى هلال العسكرى (المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ) مكتبة القدسى ، القاهرة .

للمخطوطات العربية المطبوعة حتى عام ١٩٨٠ م : عبد الجبار عبد الرحمن ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .

- الرسائل الفنية فى العصر الإسلامى حتى نهاية العصر الأموى ، رسالة ماجستير إعداد : غانم جواد رضا ، جامعة بغداد ١٩٧٨ م .

- طبقات المفسرين ، تصنيف الحافظ : شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى (المتوفى سنة ٩٤٥ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

- طبقات المفسرين ، للحافظ : جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (٨٤٩ – ٩١١ هـ) بتحقيق : على محمد عمر – مكتبة وهبة الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ = ١٩٧٦ م .

- العقد الفريد ، تأليف : أبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ) تحقيق : أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الإبيارى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الثالثة ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٥ م .

- الفروق فى اللغة : أبو هلال العسكرى [المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ] نشر : لجنة إحياء التراث العربى فى دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة الخامسة ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م .

- فهرس المخطوطات المصورة (جزء الأدب) طبع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، القسم الأول تصنيف : فؤاد سيد [من ص ٤١٩ إلى ص ٥٤٦] سنة ١٩٨٨ م ، والقسم الثانى (أ – خ) سنة ١٩٧٩ م ، والقسم الثالث (د – ذ) تصنيف : منير محمد المدنى مراجعة د . محمد مرسى الخولى سنة ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م ، والأقسام الرابع (ر–ش) والخامس (ص – مج) والسادس (مح – ى) إعداد : عصام محمد الشَّنْطى فى سنوات ١٩٩٤ م ، ١٩٩٥ م ، ١٩٩٦ م .
- كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر . تصنيف : أبى هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى (المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ) تحقيق : على محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية دار الفكر العربى ١٩٧١ م .
- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون : للحاج خليفة (المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ) أعادت طبعة بالأوفست مكتبة المثنى بغداد عن طبعة استانبول سنة ١٣٦٠ هـ = ١٩٤٠ م .
- اللباب فى تهذيب الأنساب ، تأليف : عز الدين ابن الأثير الجزرى (المتوفى سنة ٦٣٠ هـ) دار صادر بيروت ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م .
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : لصفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى (المتوفى سنة ٧٣٩ هـ) وهو مختصر معجم البلدان لياقوت تحقيق وتعليق : على محمد البجاوى دار الجيل ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م .

- معجم الأدباء : لياقوت الحموى [المتوفى سنة ٦٢٦ هـ] دار الفكر ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م .
- معجم البلدان : لياقوت الحموى [المتوفى سنة ٦٢٦ هـ] دار الكتاب العربى بيروت لبنان .
- المعجم فى بقية الأشياء : لأبى هلال العسكرى ، أكمله وعلّق عليه وضبطه : إبراهيم الإبيارى ، وعبد الحفيظ شلبى ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٥٣ هـ = ١٩٣٤ م .
- معجم المؤلفين ، تراجم مصنفى الكتب العربية ، تأليف : عمر رضا كحّالة ، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربى بيروت .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة فى الأقطار الشرقية والغربية ، جمعه ورتبه : يوسف إليان سركيس ، الناشر : مكتبة الثقافة الدينية .
- المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية ، للعينى (المتوفى سنة ٨٥٥ هـ) على هامش خزانة الأدب للبغدادى ، دار صادر بيروت ، مصورة عن طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ .
- الموشى : للوشاء (المتوفى سنة ٣٢٥ هـ) تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجى ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م .
- نوادر المخطوطات العربية فى مكتبات تركيا ، للدكتور : رمضان ششن ، دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٧٥ م .

- هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين : لإسماعيل باشا البغدادى (المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ) أعادت طبعة بالأوفست مكتبة المثنى بغداد ، عن طبعة استانبول سنة ١٩٥١ م .
- الوافى بالوفيات ، تأليف : صلاح الدين خليل بن أيبك الصَّفَدى (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) الجزء الأول باعتناء : هلموت ريتر ، والجزء الثانى عشر باعتناء : رمضان عبد التواب ، دار النشر فرانز شتايز بفيسْبَادن سنتى ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م ، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١ هـ) حققه الدكتور : إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
– المقدمة .	٤٢١
– القسم الأول : مقدمة التحقيق .	٤٢٣
– التعريف بأبي هلال العسكرى .	٤٢٣
– نسبته وموطنه .	٤٢٦
– مولده ووفاته .	٤٢٨
– آثاره .	٤٢٩
– التعريف بالرسالة ودراسة مادتها .	٤٣٠
– القسم الثانى : نص الرسالة .	٤٤٧
١– مقدمة المؤلف .	٤٤٩
٣– قول البحترى فى : غبى الأقوام .	٤٤٩
٤– قول معن بن أوس فى : انتقال العاقل عن مودة غير المنصف .	٤٤٩
٥– مترلة الدعاء فى المكاتبات .	٤٥٠
٦– قول يحيى بن خالد : من بلغ رتبة فتاه .	٤٥٠
٨– حقيقة الكبر عند العرب .	٤٥١
٩– ليس لمعجب رأى .	٤٥١
١٠– الكبر يضرك ولا ينفعك .	٤٥١
١١– ما بال من أوله نطفة .	٤٥٢
١٢– لا تبخل بتفخيم الخطاب وزيادة الدعاء .	٤٥٢

١٣– أبيات لأبي هلال فى المعنى السابق .	٤٥٢
١٥– قول أحمد بن إسماعيل لمن نال رتبة ؛ فنقص إخوانه فى الدعاء .	٤٥٣
١٦– شفاعة الحسين لسعيد بن سَرْح من زياد .	٤٥٥
١٧– أبو مسلم يكتب إلى أبى جعفر فى نعى العباس .	٤٥٨
١٨– أبيات لكشاجم فى : ذم بعض الكتاب .	٤٥٨
١٩– الحسين بن يحيى يستشهـــــد بأبيات لأبى العتاهية ، ويرسلها لمن كاتبه ونقصه فى الدعاء .	٤٥٩
٢٠– أبيات لأبى هلال فى المعنى السابق .	٤٥٩
٢١– سبب العداوة بين : محمـــد بن عبد الملك الزيات ، وإبراهيم بن العباس الصولى .	٤٦٠
٢٢– أبيات لإبراهيم بن العبـــاس الصولى فيمن ولى الرياسة فحط إخوانه عن منزلتهم .	٤٦١
٢٣– تعليق أبى هلال على ابتداء محمد بن عبد الملك الزيات قصيدته بتشبيه الناقة ولم يجر لها ذكر .	٤٦١
٢٥– استشهاد أحمد بن محمد الأسدى بالقصة السابقة .	٤٦١
٢٦– من هجاء إبراهيم بن العباس الصولى لمحمد بن عبد الملك الزيات .	٤٦١
٣١– من رسائله فى المعنى السابق .	٤٦٤
٣٢ – أبيات لأحمد بن على فيمن نقصه فى الدعاء حين كاتبه	٤٦٤
٣٣– أبيات لأبى هلال فى المعنى السابق .	٤٦٥
٣٤– كنت آمل لك الرفعة ، ولم أدر أنها تكسب الضعة .	٤٦٥
٣٥– أبيات لأبى حفص بن أيوب فى وجوب تفخيم الدعا.	٤٦٥

٣٦- أبيات لأحمد بن إسماعيل فى صديق له نقصه فى الدعاء ، ولحن فى كتابه .	٤٦٦
٣٧- أبيات أخرى له فى المعنى السابق .	٤٦٧
٣٨- طلب الزيادة فى الدعاء مكروه .	٤٦٧
٣٩- أبيات لعلى بن محمد بن نصر فى رجل نقصه فى الدعاء .	٤٦٧
٤٠- استثقال طاهر بن الحسين مكاتبة الحسن بن سهل بالإمرة .	٤٦٨
٤١- بيتان لأبى هلال فى بعض الوضعاء وأثرهما فى تأديبه .	٤٦٨
٤٢- جزاء صاحب السلطان إذا لبس الإعجاب .	٤٦٩
٤٤- كتاب أحمد بن إسماعيل الأنبارى إلى عبد الله بن المعتز بالله .	٤٧٠
٤٥- رد عبد الله عليه .	٤٧١
٤٦- رد الكتاب الذى نقص فيه الخطاب ، واستشهاد أبى هلال بالمثل : " أنضج أخوك ثم رمد " .	٤٧٢
٤٧- مكاتبة أبى بكر الصولى إلى عميد البصرة مكاتبة الأكفاء .	٤٧٤
٤٩- لا خير فى زمان يكون فيه العالم تابعاً .	٤٧٤
٥٠- محمد بن الحسن لا يقوم من مجلسه للرشيد مع من قام من الفقهاء .	٤٧٤
٥١- بيتان للبحترى فى مقتل الخليفة المتوكل ، والفتح بن خاقان .	٤٧٤
٥٢- كان الناس لا يستعملون من الدعاء إلا ما صحت معانيه ، وظهر الإخلاص فيه .	٤٧٥
٥٣- دعاء الفرس إذا عقدت التيجان على رؤس ملوكها .	٤٧٥
٥٤- ما كتب من دعاء على باب الرافقة للمهدى ، وفى بعض المؤامرات .	٤٧٥

٥٥- كره بعض الفقهاء الدعاء بقولهم : "أطال الله بقاءك" ، وذهب آخرون إلى صحة ذلك .	٤٧٥
٥٧- أول من قال : " أطال الله بقاءك " .	٤٧٦
٥٨ - لا يجوز ترك ما عليه الناس اليوم فى المكاتبات .	٤٧٦
٥٩- مفارقة المعهود فى الخطاب إيحاش للمخاطب .	٤٧٦
٦٠- واعلم أن الباخس مبخوس ، والحارم محروم .	٤٧٦
٦١- خاتمة الرسالة .	٤٧٦
- فهرس مصادر ومراجع التحقيق المهمة .	٤٧٧
- فهرس الموضوعات	٤٨٥

تم بحمد الله